ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

السنة 34 ـ العدد 930 الجمعة 4 رمضان 1421هـ ـ الموافق 01 دجنبر 2000م

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة ـ الثمن : 3 دراهم

قال جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله : وإذا كان من واجب الخطيب توجيه الأمة إلى ما يضمن بقاء عقيدتها وسلامة عبادتها، فإن من الواجب عليه، أيضا، توجيهها إلى ما يتوقف عليه بناء مستقبلها بفتح بصرها وبصيرتها على أسباب ارتفاع الأمم ودواعي ازدهارها

بيان رابطة علماء المغرب حول منع بيع المصحف الكريم وعرضه في معرض الكتاب

الأسرة المسلمة: قراءة في الوضعية والمسار

تهنئة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس - حفظه الله -
بمناسبة حلول شهر رمضان المعظم

يسعد رابطة علماء المغرب وأسرة تحرير صحيفتها ''ميثاق الرابطة'' ومجلتها ''الأحياء'' بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك أن تتقدم بكل إجلال وإكبار بتهانيها إلى حضرة أمير المؤمنين راعي العلم والعلماء جلالة الملك محمد السادس -أعزه الله ونصره- داعية لجلالته بدوام العز والنصر والتأييد حتى يحقق لشعبه كل ما يطمح إليه من تقدم وسعادة وازدهار تحت راية القرآن الكريم، وفي ظل العرش العلوي الشريف، سائلة الله - سبحانه وتعالى - أن يحفظكم ويوفقكم لما فيه خير الأمة وصلاحها، وأن يشد أزركم بشقيقكم صاحب السمو الأمير السعيد مولاي رشيد وكافة أفراد الأسرة الملكية الشريفة . إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

كلمة العدد

فضل شهر رمضان الكريم وكيف يجب صيامه

لقد من الله علينا، معشر المسلمين، بهذا الشهر الكريم شهر رمضان العظيم الذي هو شهر العبادة والتقرب إلى الباري، جل علاه، شهر الصيام والتبتل وترك الشهوات،شهر اختصه الله بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، شهر التقوى ونكران الذات كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾.

فالهدف الأسمى من الصيام بمقتضى هذه الآية هو الوصول إلى تقوى الله، وللوصول إلى هذه الغاية وردت أحاديث عديدة ترشدنا إلى السلوك الرمضاني الذي يجب التقيد به خلال شهر رمضان حتى يكون صومنا مبرورا وعملنا مشكورا وذنبنا مغفورا. وقبل استعراض هذه الأحاديث يطيب لنا أن نضع بين يدي القارئ الكريم تعريفا للصيام جرى على لسان ابن القيم الجوزي حيث قال: (لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات وفطمها عن المألوفات، وتعديل قوتها وقبول ما تزكوبه مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والعطش من حدتها وسورتها... فإن الصائم لايفعل شيئا، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثارا لمحبة الله ومراضاته، وهو سر بين العبد وربه، لايطلع عليه سواه... فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبت منها أيدي الشهوات فهو أكبر العون على تقوى الله، كما قال تعالى: ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ وقوله ﷺ :"الصوم جنة" (زاد المعاد:1/11).

ونحب بعد هذه المقولة أن نستعرض بعض الأحاديث التي تبين ما يجب أن يكون عليه الصائم لينال ثمرة صومه، منها:

1- عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (الصيام جنة، فإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث، ولايجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم، إني صائم" (الموطأ/ص: 252).

2-وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: (إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لايدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد). (صحيح البخاري:2/32).

3-وقال ﷺ : (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه). (صحيح البخاري:2/33).

4-وقال عليه الصلاة والسلام قال الله: كل عمل بني آدم له،

البقية بالصفحة 2

تتمة افتتاحية العدد

إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه.(صحيح البخاري:2/34).

5- وثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه). (زاد المعاد: 1/11).

6-وعن مالك عن عمه أبي سهل بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة أنه قال: (إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين). (الموطأ /ص:252).

ومن هديه ﷺ في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل يدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه من الصدقة والإحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف، وكان يخص رمضان من العبادات مالا يخص به غيره به من الشهور. (زاد المعاد:1/154).

بعد أن استعرضنا هذه الأحاديث يطيب لنا أن نتساءل عن حالنا شنحن -معشر المسلمين- المغاربة في رمضان، وهل يمثل سلوكنا العام في هذا الشهر ما يقتضيه صيام رمضان وقيام لياليه وفق تعاليم رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ؟

للإجابة عن هذا التساؤل يمكن القول بأن جماعة المسلمين في مغربنا العزيز بخير بوجه عام. إذ عرف عن الشعب المغربي المسلم تمسكه بدينه منذ دخول الإسلام.وإن كانت هناك مظاهر غير محمودة تطفو على السطح خلال شهر رمضان الكريم.

من ذلك المبالغة في الإعداد لهذا الشهر بكل مالذ وطاب من المأكولات والمشروبات، وارهاق كواهل العائلات المتوسطة والفقيرة بمصاريف زائدة عن المعتاد.يضاف إلى ذلك ماتعرفه شوارع مدننا في ليالي رمضان من ازدحام واختلاط غير محمود العواقب، وهو أمر يجب التنبيه إليه.

وبالمقابل هناك إقبال جماهيري على المساجد التي تكتض بالمصلين من مختلف الأعمار، وهي ظاهرة صحية تدل على تغلغل الصحوة الإسلامية بين أفراد هذا الشعب.

يضاف إلى هذا موقف يحسب للدولة التي تحرص من خلاله على صيانة حرمة رمضان، ويتمثل ذلك في أمرين:

1-أنها تأمر بإقفال أماكن الخمر، وتمنع تداوله خلال شهر رمضان.

2-وسعيا منها على المحافظة على الشعور الديني لجماعة المسلمين عملت على تجريم عملية الإفطار في نهار رمضان حيث نص الفصل 222 من القانون الجنائي على ما يلي:"كل من عرف باعتناقه الدين الإسلامي، وتجاهر بالإفطار في نهار رمضان في مكان عمومي، دون عذر شرعي، يعاقب بالحبس من شهر إلى ستة أشهر،وغرامة من اثني عشر إلى مائة وعشرين درهما".

وكل هذا يدل على اعتزاز المغاربة بدينهم، وعلى رأسهم صاحب الجلالة محمد السادس أمير المؤمنين وسبط رسولنا الكريم حامي حمى الملة والدين أدام الله، عزه ونصره، وأعاد عليه وعلى أسرته وشعبه أمثال، أمثال هذا الشهر الكريم بموفور الصحة وتمام العافية، وحقق على يديه كل مايصبو إليه من تقدم وازدهار لشعبه المتفاني في حبه إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير، وهو نعم المولى ونعم النصير.

الشيخ ماء العينين للرباط
الأمين العام بالنيابة

أجوبة فقهية عن مسائل دينية في مجال العبادات والمعاملات.

للأستاذ عمر بنعباد

س- شخص ترك الصلاة مدة، وندم على ذلك وتاب إلى الله، ولم يدر بالضبط عدد الأيام التي فاتته فيها الصلاة، فكيف يقضي ما ترتب في ذمته منها؟

ج - ينبغي التذكير والإشارة أولا إلى أن الصلاة ركن من أركان ديننا الإسلامي الحنيف وقاعدة من قواعده الخمس التي بني عليها، وأنها عمود الدين بعد الشهادتين، وأحب الأعمال الصالحة إلى الله تعالى، وأول ما يسأل عنه العبد ويحاسب عليه يوم القيامة والوقوف بين يدي الحق سبحانه، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله،

ومن ثم فإن الواجب على كل مسلم ومسلمة، والمفروض في كل مؤمن ومؤمنة، المحافظة عليها، والمبادرة إلى أدائها في أول وقتها كما أمر الله بذلك في قوله تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ وقوله سبحانه: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾.

وهذا الإنسان الذي ترك الصلاة مدة لم يدر عدد أيامها يجب عليه أن يبادر إلى قضائها بما يتيقن له ويترجح عنده أنه ترك الصلاة فيه، ويقضيها في أي وقت من الأوقات أمكن له وكيفما تيسر له، ويسأل الله تعالى القبول والمغفرة والرحمة بفضله العميم، فإنه سبحانه جواد كريم، غفور رحيم، مصداقا لقوله الحكيم: ﴿ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما﴾ وقوله: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾.

وقد استفاد الفقهاء رحمهم الله وجوب قضاء الصلوات الفائتة لمن تركها عمدا من الحديث الصحيح عن أنس رضي الله عنه عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك»، وفي رواية الإمام مسلم رحمه الله، «إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو، غفل عنها فليصلها إذا ذكرها فإن الله تعالى يقول أقم الصلاة لذكري».

فقالوا: إذا كان النائم عن الصلاة، أو الغافل عنها أو الناسي لها حتى خرج وقتها مطالبا بقضائها، فالمتعمد لتركها من باب أولى، وفي ذلك يقول الشيخ ابن ابي زيد القيرواني رحمه الله: «ومن عليه صلوات كثيرة صلاها في كل وقت من ليل أو نهار وعند طلوع الشمس أو غروبها، وكيفما تيسر له»، قال بعض الشراح: أي سواء نسي الصلوات أو نام عنها أو تعمد تركها. وقال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: من نسي صلاة مكتوبة أو نام عنها

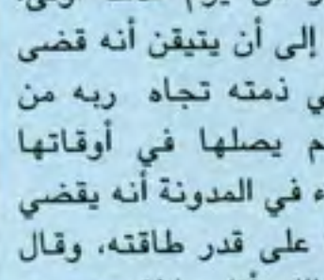

فليصلها إذا ذكرها، فذلك وقتها، أي حين ذكرها من ليل أو نهار، بعد الصبح، أوالعصر، أو عند طلوع الشمس أو غروبها. وقال العلامة ابن جزي رحمه الله: القضاء إيقاع الصلاة بعد وقتها، وهو واجب على الناسي والنائم إجماعا، وعلى المتعمد، خلافا للظاهرية، وقال الشيخ خليل رحمه الله: «وجب قضاء فائتة مطلقا، ومع ذكر ترتيب حاضرتين، أي وجب قضاؤها في أي وقت كان، من ليل أو نهار، وحضر أو سفر».

أما كيفية قضاء الفوائت فإنه يصلي صلاة يوم من الفوائت في كل يوم، وإن أمكنه قضاء أكثر من يوم فذلك أولى، ويستمر على ذلك إلى أن يتيقن أنه قضى ما فاته وبقي في ذمته تجاه ربه من الصلوات التي لم يصلها في أوقاتها المطلوبة، فقد جاء في المدونة أنه يقضي الفوائت ويصليها على قدر طاقته، وقال أبو صالح رحمه الله: أقل ما لا يسمى به مفرطا أن يقضي يومين، قال الشيخ ميارة رحمة الله: يجب قضاء الفوائت، سواء تركت سهوا أو عمدا أو جهلا، وقال أبو بكر ابن العربي رحمه الله: توبة من فرط في صلاته أن يقضيها أي مجتمعة ولا يجعل مع كل صلاة صلاة، ولا يقطع النوافل لأجلها، أي لأجل قضاء الفرائض الفائتة فقط، بل يحرص على قضائها، وصلاة ما تيسر من النوافل في النهار والليل.

ذلك أن من حكمة مشروعية التطوع بالنوافل زيادة الفضل والثواب والأجر، وعلو المكانة ورفع الدرجات عند الله تعالى، وجبر ما عسى أن يكون في الصلوات الفرائض من نقص، فيتم تداركه بالنوافل. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «أول ما يحاسب الناس به الصلاة، يقول ربنا لملائكته، وهو أعلم أنظروا في صلاة عبدي، أتمها أم نقصها، فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئا قال: انظروا هل لعبدي من تطوع، فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك. رواه أبو داوود. وكل هذا من فضل الله على الأمة المحمدية، ومن رحمة هذا الدين وسماحته ويسر شر يعته السمحة الغراء. والله الموفق لكل خير، والهادي إلى صراطه المستقيم.

قضية المصحف الشريف بالمعرض الدولي للكتاب بالدار البيضاء

بلاغ من وزارة الثقافة والاتصال

ذكرت بعض الصحف المغربية الصادرة أمس أن وزارة الثقافة والاتصال قد منعت تداول المصحف الكريم، والكتب التراثية في المعرض الدولي للكتاب المزمع تنظيمه في شهر نونبر المقبل.

وردا على هذا الادعاء الباطل الذي روج له بعض التجار من المشرق العربي، فإن وزارة الثقافة والاتصال توضح ما يلي:

1- بالنسبة للمصحف الشريف، ليس هناك أي قرار بمنع أو تقليص تداوله بالمعرض الدولي للكتاب، كل ما هنالك أن الوزارة رفضت السماح لبعض تجار الكتب بإغراق المعرض والسوق المغربية ،عموما، بالمصحف الكريم بقراءة حفص، وهو ما دأبت عليه في السنوات الماضية ملحقة أضرارا بليغة بالكتبيين المغاربة،وبرسوخ قراءة ورش في الساحة المغربية ،خصوصا، وأن هؤلاء التجار يغتنمون فرصة رمضان الأبرك للقيام بضربتهم التجارية، وفي ظروف عرض لا تليق بقداسة كتاب الله وحرمته.

وبناء على ذلك، فإن وزارة الثقافة والاتصال ستوفر كل الظروف لعرض المصحف الكريم بالمعرض الدولي بالدار البيضاء بقراءة ورش، وذلك بتعاون وثيق مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ومع الكتبيين المغاربة المعنيين.

2-أما بالنسبة للكتاب التراثي،فمن المعلوم أن عددا من الناشرين يلجؤون إلى أسلوب التصوير والقرصنة ويبيعون بأبخس الاثمان آلاف النسخ المسروقة. مما يضر بسمعة المعرض، وبمصالح الناشرين النزهاء الذين يحترمون مهنتهم، ويحيطون الكتاب التراثي بكل العناية والاهتمام.وبالطبع فإن وزارة الثقافة والاتصال ستواجه بصرامة في إطار قانون المعرض، وفي إطار التزام المغرب بالقوانين الدولية كل ممارسة من هذا القبيل، وستحرص الوزارة على أن يكون للكتاب التراثي المكانة التي تليق به في المعرض الدولي.

3-ومن الواجب أن نوضح مرة أخرى، أن المعرض الدولي للكتاب والنشر، هو معرض للنشر ينص قانونه الداخلي على التزام الناشرين بعرض نسبة هامة من كتبهم كعناوين جديدة بغض النظر عن محتواها، وذلك تشجيعا لقطاع النشر ولتداول الكتاب، ولانتشار القراءة، ولن تسمح الوزارة بتحويله عن هذه الأهداف النبيلة.

وزارة الثقافة والاتصال.

مقتطفات مما كتبته الجرائد والهيئات حول قضية منع بيع المصحف الشريف بالمعرض الدولي للكتاب والنشر

الصباح

العدد 178 (الجمعة 6 شعبان 1421 الموافق 3 نونبر 2000) .

"....قال عبد الإلاه بنكيران (للصباح)إن "جواب وزير الثقافة والاتصال لم يكن مسؤولا، ونحن ندعوه إلى فضح هذه الجهات التي قال إنها تأخذ الأموال" فيما اعتبر بنكيران أن وصف ادريس لشكر رئيس الفريق الاشتراكي للتعقيب الجماعي لأعضاء العدالة والتنمية بانه"إرهاب"مبالغة، وزاد قائلا:"تلك طريقة لشكر وطريقتهم حين منعوا عرض كتاب الله،لم يعتبروا ذلك إرهابا وحين طالبنا برفع المنع أصبحنا إرهابيين في الوقت الذي يمارسون هم الإرهاب الفكري".

إلى ذلك صرح عضو من الفريق الاشتراكي ،طلب عدم ذكر اسمه، أنه يمكن إلى حد ما فهم تدخل فريق العدالة والتنمية، رغم ما تضمن من "تهجم على وزير الثقافة والاتصال، ومن اتهامات خطيرة،لكن ما لا يمكن فهمه، هو التعاطف الغريب لخليل بوستة عضو الفريق الاستقلالي مع فريق العدالة والتنمية، وتحامله على الفريق الاشتراكي".

وجاء بالجريدة ذاتها والعدد نفسه والصفحة نفسها في مقال آخر:

"...عندما كتب محمد الأشعري مجموعته القصصية "يوم صعب" لابد أنه كان يفكر في يوم الأربعاء الماضي.وبين قبة البرلمان واسئلتها الساخنة والندوة الصحافية حول المعرض الدولي واستفساراته التي لم تخل من حدة من جانب المتدخلين ومن سخرية من جانب الوزير، وحضور افتتاح انشطة مسرح محمد الخامس، قضى محمد الأشعري يوما صعبا بالفعل كما كان تكهن بذلك في مجموعته السالفة الذكر. وكان على الصحافيين الذين أتوا إلى المعرض الدولي لتغطية أشغال الندوة،أن يضعوا حقائبهم جانبا ويقضوا الوقت أمام شاشة التلفزيون الكبيرة التي كانت موضوعة عند نهاية المنصة الطويلة التي وضعت فوقها أطباق من الحلويات والمشروبات، وموازاة مع إجابات الأشعري تحت قبة البرلمان في الشاشة. كانت أطباق الحلويات تنقص بالتدريج،إلى أن أتم الوزير إجابته حول أسئلة أعضاء فريق العدالة والتنمية في البرلمان.

كما جاء فيها:

"... وردا على سؤال طرحه صحافي من جريدة- التجديد- الإسلامية التوجه حول ما إذا كان الوزير يتوفر على تقارير مضبوطة يدعم بها ما ذهب إلى قوله في البرلمان من أن عائدات الكتب والمصحف ،بالخصوص، التي تأتي من الخارج تذهب لتمويل بعض الجماعات الإسلامية الناشطة في المغرب :"من تحت الطاولة"أجاب الوزير بنبرة ساخرة انه ليس مخبرا وليس مستعدا للعمل على تحرير تقارير له وللجهة التي تشغله وأضاف انه يعرف أن:"عائدات "الخردة"تفيد في تمويل عدة جمعيات".

الأحداث المغربية

عدد (الجمعة 6 شعبان 1421 الموافق 3 نونبر 2000) .

....وكان محمد الأشعري قد نفى أن تكون الوزارة قد منعت عرض المصحف الكريم بالمعرض الدولي للكتاب الذي ينطلق غدا السبت بالدار البيضاء.وهو الموضوع الذي أثاره سؤال لفريق العدالة والتنمية، غير أنه بمجرد هذا النفي أخرج نواب من الفريق رسالة تحمل توقيع المندوب العام للمعرض جاء فيها :"تلقت مندوبية المعرض الدولي الثامن للنشر والكتاب بالدار البيضاء، لائحة الكتب التي تودون الإسهام بها في المعرض المذكور، وبعد فحصها تبين لهذه المندوبية أن لائحتكم تتضمن مجموعة من المصاحف، وللإشارة فإنه لايسمح ببيع المصاحف في المعرض حفاظا على حقوق الناشرين والمكتبيين المغاربة الذين يتضررون من ذلك".

ويشار إلى أنه خلال هذه المواجهة دخل حزب الاستقلال على الخط وساند حزب العدالة والتنمية.

العلم

لسان حزب الاستقلال

العدد 18434 (الجمعة 6 شعبان 1421 الموافق 3 نونبر 2000) .

بيان من اللجنة الثقافية لحزب الاستقلال

لامبرر لمنع تداول المصحف الكريم سواء بقراءة حفص أو ببقية القراءات العشر.

عقدت اللجنة الثقافية لحزب الاستقلال اجتماعا لها بالرباط يوم السبت 30 رجب 1421هـ، الموافق 28 أكتوبر 2000م. وتدارست مجموعة من القضايا التي كانت مسطرة في جدول أعمالها، في الوقت الذي خصصت جزءا هاما من تلك الأعمال لمناقشة ماتعرفه الساحة الثقافية استعدادا لمعرض الكتاب الذي ستحتضنه مدينة الدار البيضاء ما بين 4و12 نونبر 2000م.

وفي هذا الإطار تخبر اللجنة الثقافية للحزب أنها قد تتبعت على امتداد شهر أكتوبر الأخير مختلف المراحل التي مرت بها قضية عرض المصحف الشريف والمكتب التراثية المتنوعة في المعرض المذكور، وموقف كل من وزارة الثقافة والاتصال والمندوبية العامة للمعرض الدولي للنشر والكتاب من هذه القضية.

وبعد أن تجمعت لدى اللجنة الثقافية كل المعطيات المتوفرة المتعلقة بالموضوع، فإنها تسجل انسجاما مع دستور المملكة، وسيرا على التوجه الإسلامي للحزب،مايلي:

أولا- تثمن ما جاء في بلاغ وزارة الثقافة والاتصال من تأكيدها، بخصوص عرض القرآن الكريم، على أنه "ليس هناك أي قرار بمنع أو تقليص تداوله بالمعرض الدولي للكتاب"كما تثمن حرص الوزارة المعنية على حقوق المؤلفين ومصالح الناشرين النزهاء بمنع أسلوب التصوير والقرصنة الذي يلجأ إليه بعض الناشرين.

ثانيا- ترى أن لامبرر لمنع تداول المصحف الكريم سواء بقراءة حفص أو ببقية القراءات العشر،(أو حتى عن طريق الترجمات المرخصة والموثقة بالنسبة للمسلمين من غير العرب)، في معرض الكتاب وخارجه، خاصة، وأن المغاربة قد اهتموا عبر العصور بكل القراءات واتقنوها إتقانا متميزا، مازال بينهم من العلماء والدارسين والباحثين الذين يولون عناية فائقة لذلك، رغم شيوع قراءة نافع برواية ورش على غيرها من القراءات الأخرى في المغرب...

ثالثا-: تنبه المسؤولين إلى أن أسلوب تصوير المؤلفات وقرصنة الكتب الذي يلجأ إليه بعض الناشرين، هو أسلوب بذيء لا يرتبط فقط بالكتب التراثية والمجلدات الأصلية، وإنما يمكن أن يلحق الأذى بالمؤلفات الحديثة بدورها، ولذلك يجب مراقبة هذه المؤلفات وتلك جميعها، وإلا فإن حجة منع الكتاب التراثي من العرض دون سواه بسبب هاته العلة ستصبح حجة مردودة واهية.

رابعا- تدعو وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ورابطة علماء المغرب إلى تحمل مسؤوليتها كاملة في هذا الشأن، وذلك لكونهما الجهتين المؤهلتين والمخولتين للمحافظة على القراءةالتي يرتضيها المغاربة للمصحف الكريم، وكذا على شيوع غيرها من القراءات الأخرى الصحيحة التي يفترض في المتخصصين أن يكونوا على إلمام تام بها، كما كان الأمر منذ زمان وسيظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها...

تتمة ص 7

12٪ من أبناء المدارس الابتدائية المغربية يدخنون

علي بوراوي
الرباط

دقت بعض الجمعيات والمنظمات الصحية والمهتمة بشؤون الأسرة في المغرب ناقوس الخطر، محذرة من مخاطر التدخين وانتشاره الواسع، خصوصا، في صفوف الأطفال والشباب . فقد أفادت بعض الدراسات الميدانية أن 12٪ من أطفال المدارس الابتدائية في المغرب يدخنون، وان النسبة ترتفع إلى نحو 60٪ في صفوف طلاب نهاية المرحلة الثانوية. يحصل هذا في الوقت الذي تتراجع فيه نسبة المدخنين في الدول المتقدمة بفعل حملات التوعية والثقافة الصحية. فلماذا ترتفع نسبة المدخنين في الدول النامية بشكل ملحوظ؟ ولماذا تزحف هذه العادة الخبيثة، بشكل خطير، في صفوف أطفال المدارس وطلاب الجامعات وعموم المواطنين، في الوقت، الذي تتقلص فيه نسبة الأمية وتتحسن فيه الثقافة الصحية للفرد؟

لو علم الملك المنصور الذهبي الذي حكم المغرب ومناطق واسعة من غرب افريقيا في مطلع القرن السابع عشر المخاطر التي يحملها التبغ، لما تردد لحظة في منع انتشاره بشكل أشد صرامة وغلظة. فقد نجح هذا الملك في توسيع سلطة حكمه جنوبا إلى ما وراء الصحراء ، وطرد البرتغاليين من دول حوض النيجر بعد أن انتصر عليهم في معركة وادي المخازن . ولكن البرتغاليين لم يخرجوا من تلك الديار إلا بعد أن مكنوا للتبغ بين سكانها إذ كانوا يقايضونه بالذهب والعبيد. وتسلل من هناك إلى المغرب عبر التجار . بل إن المنصور الذهبي تلقى عام 1599م قافلة من الفيلة محملة بالهدايا من أمراء حوض النيجر ، وكان مرافقوها يحملون معهم التبغ. واستساغ سكان المغرب – الذين كانت تربطهم بتلك المنطقة حركة تجارية نشيطة- استعمال التبغ، فسرى فيهم وانتشر بسرعة. وعارض علماء فاس وغيرها من مناطق البلاد هذه البدعة بشدة، وأصدروا فتاوى بتحريمها، مثل عبد الله بن حسون ومحمد القصار، بل إن أحمد المنصور صادر كميات من التبغ كان تجار أفارقة قد وصلوا بها إلى فاس ، فأمر بجمعها وحرقها أمام الملأ .لكن الآفة لم تتوقف إلا قليلا ، ثم عادت إلى الانتشار، بشكل أوسع، بعد وفاته، حتى دخلت كل قرية وحي. وهاهي اليوم تفتك بجيل الشباب ، وتستعصي على المحاصرة ، رغم قانون منع التدخين في بعض الأماكن العامة ، ومنع الدعاية للسجائر. فما العلاج؟

فحسب دراسة قامت بها مديرية الأوبئة ومحاربة الأمراض سنة1992 حول ظاهرة التدخين، وتناولت عينة من 2446 من طلاب المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية، وشملت مختلف أنحاء المغرب ، اتضح أن 21٪ من هؤلاء يدخنون ، 95.5٪ منهم ذكور ، و4.5٪ إناث ، وأن 12٪ من طلاب المدارس الابتدائية يتعاطون التدخين. وخلصت دراسات قامت بها مصلحة الأمراض الصدرية بمستشفى ابن رشد بالدار البيضاء إلى نفس النتيجة. والخطير مما جاء في نتائج هذه الدراسات أن ما بين 12٪ و14٪ من هؤلاء يبدأون التدخين وهم يزاولون التعلم في المدارس الابتدائية . ثم ترتفع نسبة الأطفال المدخنين مع تقدمهم في الدراسة ، لتبلغ نسبتهم في نهاية التعليم الثانوي ٪ وأفصحت الدراسة عن حقيقة مهمة ، وهي أن التدين يساهم بشكل ملحوظ، في التخلص من التدخين" إذ أن نسبةالمدخنين في أوساط المتدينين تبلغ أقل بكثير مما في الأو ساط الأخرى . فنسبة المدخنين من الطلاب المتدينين تبلغ 4.5٪ ، وتبلغ في أوساط الأساتذة المتدينين 21.5٪ بينما ترتفع في أوساط الأساتذة العاديين إلى 63.5٪ كما خلصت الدراسة إلى أن المحيط الأسري مؤثر في انتقال هذه العادة السيئة " إذ يقول أكثر من 30٪ من الطلاب المدخنين : إنهم بدأوا التدخين لتقليد أحد أفراد محيطهم ، وتشير إحدى الدراسات إلى وجود علاقة بين التدخين وتناول الكحول والمخدرات " إذ أوضحت العينات التي وقعت دراستها أن 40٪ من المدخنين يمارسون أحد الأمرين أو كليهما . كما تؤكد الدراسة تاثر الطلاب بمعلميهم وأساتذتهم الذين يدخنون ، وأن ما بين 61٪ و65٪ من رجال التعليم المدخنين لا يتورعون عن التدخين أمام طلابهم في قاعة التدريس ، كما أفادت بعض الدراسات أن نسبة المدخنين تختلف من وسط مهني إلى آخر . فهي تتراوح ما بين 20٪ و35٪ في أوساط طلاب الجامعات والمعاهد العليا ، وبين 33٪ و45٪ في أوساط رجال المدرسين، و61.2٪ في أوساط العسكريين . وبين 28٪ و40٪ في أوساط رجال الصحة.

كما سجلت هذه الدراسات ارتفاع نسبة المدخنات من الإناث، حتى إنها تكاد تقارب نسبة الرجال في بعض الأوساط ،بعد أن كانت هذه العادة شبه منعدمة فيهن .

أما عن حجم مبيعات السجائر في المغرب ، فقد ارتفعت من 9 آلاف طن عام 1970 إلى 15 ألف طن عام 1996 " أي بزيادة تجاوزت 65٪ ، كما ارتفع رقم معاملاتها من 335 مليون درهم عام 1970 إلى 7639 درهم عام 1996.

ورغم غياب إحصائيات دقيقة حول عدد المصابين بأمراض مرتبطة بالتدخين في المغرب، فإن المعهد الوطني لأمراض السرطان يقول : إن الإصابة بسرطان الرئة والمثانة والكلي والبلعوم قد تضاعفت أربع مرات ما بين 1985 و1996. بناء على هذه المعطيات وما تمثله من خطورة تدعو بعض الجهات إلى القيام بحملة واسعة لتوعية المواطنين ، وخصوصا، الأطفال منهم والشباب ، بمخاطر التدخين، وإدماج مادة التربية الصحية في المقررات الدراسية، والقيام بحملات توعية منظمة لإنقاذ هؤلاء من هذا الخطر الداهم .

نقلا عن حواء وآدم أرقام وأخبار .

فقهاء المغرب

الأستاذ : عبد المالك بونان

الشيخ أبو الفضل راشد بن أبي راشد الوليدي

هو الشيخ الفقيه الحجة الحافظ المحصل شيخ شيوخ المدونة بفاس ابو الفضل راشد بن ابي راشد الوليدي نسبة إلى بني وليد من صنهاجة بالجهة الشرقية لتاونات نزيل مدينة فاس. يرجح انه من مواليد أوائل القرن السابع الهجري، ولد بقبيلة بني وليد فنشا على العلم وحفظ كتاب الله ثم انتقل إلى مدينة فاس قبلة العلم والعلماء آنذاك. فالتحق بالقرويين وأخذ من شيوخها وأعلامها حتى حصلت له الكفاية وأجازه شيوخه.

عمل مدرسا للفقه وتخصص في فقه المدونة وغيرها من أمهات كتب الفقه المالكي حتى صار من أعلام الفتوى بفاس تشد إليه الرحال للدراسة والفتوى.

كان رحمه الله اتبع للحق لا تاخذه في الله لومة لائم لا يتوانى عن تغيير المنكر والأمر بالمعروف.

ومما يذكر عنه انه كان عندما يخرج إلى بلده - بني وليد- ياتيه الناس من كل مكان يطلبون الأخذ عنه واستفتاءه في النوازل والملمات الطارئة. فكان لدماثة خلقه وحرصه على العلم يجيب السائلين والمستفهمين وهو منكب على حراثة ارضه وفلاحتها وقد أدرك نهاية عصر الموحدين وعاصر نشاة دولة بني مرين سنة 646هـ على أيام السلطان يعقوب بن عبد الحق تتلمذ الوليدي على يد شيوخ كثيرين الا ان المصادر التاريخية لم تتعرض لذكر هؤلاء الشيوخ واقتصر معظمها على ذكر الشيخ ابي محمد صالح الفاسي الهسكوري.

ومن تلامذته الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي المعروف بالصغير ، وابو زيد عبد الرحمن الجزولي وابو الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي، وابو زيد عبد الرحمن الرجراجي، وعد المنجور من تلامذته، كذلك، أبا فارس عبد العزيز القروي.

للشيخ مؤلفات عديدة لم يسلم معظمها من الضياع ومن تلك المؤلفات حاشية على المدونة الطرر- وإملاءاته على كتاب - التهذيب -للبرادعي.

و الكتاب الوحيد الذي كتب له البقاء هو مؤلفه المشهور «الحلال والحرام» حققه المرحوم الأستاذ عبد الرحمن العمراني الإدريسي من علماء القرويين وخريج دار الحديث الحسنية طبع بأمر من صاحب الجلالة الملك المغفور له الحسن الثاني طيب الله ثراه سنة 1410هـ 1990م . أما فتاويه فهي متفرقة في معيار الونشريسي وفي مؤلفه المذكور : «الحلال والحرام».

توفي الوليدي - رحمه الله كما في «نيل الابتهاج» و«جذوة الاقتباس» بمدينة فاس سنة 675هـ ودفن في بلده على ما يذكر بنو وليد وضريحه معروف لديهم باسم المترجم له.

منبر القراءات

إمام القراء :حمزة بن حبيب

الأستاذة خديجة الراشدي

بالكوفة الغراء، أرض العلم والعلماء، اشتهر ثلاثة من البدور القراء السبع، الذين حملوا راية القرءان الكريم خفاقة طيلةالقرنين الأول والثاني الهجريين، إنهم:عاصم وحمزة والكسائي، وسنلتقي في هذه الحلقة مع ثاني الثلاثة: حمزة بن حبيب بعد أن أخذنا في أول لقاء نبذة عن أولهم وهو عاصم بن أبي النجود.

هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي،مولى عكرمة بن ربيع التيمي، ولد سنة ثمانين أيام عبد الملك، وأدرك الصحابة بالسن، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب الجوز والجبن إلى الكوفة.

قرأ حمزة بن حبيب على جعفر الصادق، على أبيه محمد الباقر، على أبيه زين العابدين، على أبيه الحسين، على أبيه علي بن أبي طالب (ض)، وقرأ كذلك على الأعمش، على يحيى بن وثاب، على علقمة، على عبد الله بن عباس، على أبي بن كعب،كما قرأ على محمد بن أبي ليلى، على أبي المنهال، على سعيد بن جبير، على عبد الله بن عباس، على أبي بن كعب.وقرأ أبو عمارة حمزة، كذلك ،على حمران بن أعين على أبي الأسود على عثمان وعلي (ض)، وقرأ عثمان وابن مسعود وأبي بن كعب على النبي ﷺ.

كان حمزة بن حبيب ورعا بكتاب الله مجودا له عارفا بالفرائض والعربية، صبورا على العبادة، لاينام من الليل إلا قليلا، لم يلقه أحد إلا وهو يقرأ القرآن الكريم، فقال له أبا حنيفة ذات مرة:(شيئان غلبنا عليهما لسنا ننازعك فيهما:القرآن والفرائض:وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول:(هذا حبر القرءان).

توفي حمزة بن حبيب بحلوان سنة أربع وخمسين ومائة 154هـ أيام المنصور أو المهدي. وممن اشتهر بالرواية عنه خلف وخلاد،لكن بواسطة أبي عيسى سليم بن عيسى الحنفي الكوفي، المتوفى سنة ثمان وثمانين ومائة،188هـ.

أما خلف، فهو أبو محمد خلف بن هشام بن طالب البزار، وهو صاحب "الاختيار" كان زاهدا عابدا، روى القراءة عن سليم بن عيسى الحنفي، عن حمزة بن حبيب.

توفي خلف سنة تسع وعشرين ومائتين، 229هـ.

وأما خلاد، فهو أبو عيسى خلاد بن خالد الأحول الصيرفي الكوفي.

روى عن سليم بن عيسى، عن حمزة بن حبيب، وكان أضبط أصحاب سليم، وأجلهم عرفانا وتحقيقا، توفي بالكوفة سنة عشرين ومائتين.220هـ.

وفي حمزة وراوييه يقول صاحب الشاطبية.

وحمزة ما أزكاه من متورع ... إماما صبورا . للقرآن مرتلا

روى خلف عنه وخلاد الذي ... رواه سليم متقنا ومحصلا

وهذه بعض أوجه الاتفاق والاختلاف في القراءة بين خلف وخلاد، روايي حمزة ابن حبيب.

	حمزة بن حبيب		
	بعض أوجه الاتفاق		
إسم السورة ورقم الآية	خلف	خلاد	المرجع
يوسف ـ 102 النمل ـ 88 الزخرف ـ 88 الفيل ـ 8	﴿ وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ﴾ ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ﴾ ﴿ وقيله يارب إن هؤلاء قوم لايؤمنون ﴾ ﴿ وأرسل عليهم طيرا أبابيل ﴾		سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي للشاطبي
	بعض أوجه الاختلاف		
	خلف	خلاد	
الفاتحة ـ 6 و7	﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ يقرأ الصراط بالإشمام حيث يشم الصاد صوت الزاي في جميع القرءان . والإشمام هو خلط صوت الصاد بصوت الزاي فيمتز جان فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولازاي .	﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ يقرأ الصراط الأولى بالإشمام زايا . ويقرأ الثانية ومابقي من القرءان بالصاد الخالصة .	
النساء ـ 155	﴿ بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ﴾ يقرأ لام "بل" بالإظهار والإدغام .	﴿ بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ﴾ يقرأ لام "بل" بالإظهار .	
النمل ـ 39	﴿ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾	﴿ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾	
النمل ـ 40	﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ يقرأ آتيك في الآيتين بالفتح والامالة .	﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ يقرأ آتيك بالفتح .	

أحكام الراء

الأصل في الراء التفخيم وترقيقها فرع لا يكون إلا باحد أسباب ثلاثة وهي: الكسر، الياء والإمالة.

ويشترط في هذه الأسباب أن تكون متصلة بالراء في كلمة واحدة.

1- الكسر :

الكسر المؤدي إلى ترقيق الراء يكون في واحد من مواضع ثلاثة: فإما أن يكون في الراء نفسها، وإما أن يكون لازما قبلها مباشرة، أو بينه وبينها ساكن مستقل.

2- الياء :

ولكي تؤدي إلى الترقيق يجب أن تكون ساكنة قبل الراء مباشرة.

3- الإمالة :

ولكي تؤدي إلى الترقيق يجب أن تكون في الألف إما قبل الراء أو بعدها مباشرة.

الأمثلة :

1) الكسر			2) الياء الساكنة		3) الإمالة	
في الراء	قبل الراء	بينهما ساكن مستقل	السكون الحي	السكون الميت	قبل الراء	بعد الراء
والفجر فانظر إلى واذكر اسم	ناظرة نبشرك فرعون	المحراب لمبرة والإكرام حجر	خيْر ضيْر طيراً	صغيرة خبير بصير	النهار الإبصار	القرى الكبرى بشريكم ألر

حكم الراء وصلا ووقفا :

ترقق الراء، دائما، وصلا ووقفا في جميع هذه الأحوال السابقة ما عدا حالة واحدة وهي إذا كانت مكسورة بنفسها ووقعت متطرفة -حينئذ- تفخم إذا وقف عليها.

حالة خاصة :

يضاف إلى هذه الأحوال السابق ذكرها حالة أخرى ليس فيها أي سبب من أسباب الترقيق. وهذه الحالة تخص كلمة واحدة وهي كلمة "بِشْرَرٍ" فإن الراء الأولى ترقق تبعا للثانية وتعكس الحالة عند الوقف حيث ترقق الثانية تبعا للأولى، ولايقاس عليها كلمة"الضرر"رغم التشابه بينهما في الوزن، (وهذه القاعدة تسمى بالترقيق من أجل الترقيق).

موانع الترقيق :

هناك موانع تمنع ترقيق الراء رغم وجود سببه وهي تدخل على الكسر فتمنع تاثيره على الراء وهذه الموانع أربعة :

1- العجمة.
2- التكرار.
3-تنوين النصب.
4- حروف الاستعلاء.

▲ **العجمة :**

أن تكون الكلمة أعجمية أي غير عربية الأصل والموجود منها من ذوات الراء في القرآن أربعة وهي: إبراهيم، إسرائيل، عمران وإرم.

▲ **التكرار :**

هو أن تتكرر الراء مرتين متتاليتين في كلمة واحدة ثانيهما مفخمة أصلا مثل: مدرارا، الفرار.

▲ **تنوين النصب :**

ويجب أن يكون في الراء المسبوقة بساكن مستقل، قبله كسر لازم، والواقع من ذلك في القرآن كله ست كلمات وهي: صِهْرا، إِمْرا،سِتْرا، وِزْرا،حِجْرا، ونُكْرا.

▲ **حروف الاستعلاء :**

ويجب أن تكون إما بعد الراء أو قبلها:

■ فالتي بعد الراء إما أن تكون بعدها مباشرة.
مثل :فِرقة، لبالمرصاد. أو بينهما وبين الراء ألف مد
مثل :إعراضهم، الفراق.

■ أما التي قبل الراء فهي تلك الساكنة بينها وبين الكسر اللازم.
مثل :مِصر، فِطرة.
أما الخاء فلا تمنع الترقيق بحال من الأحوال (إخراج:تقرأ الراء مرققة).

بيان رابطة علماء المغرب حول منع بيع المصحف الكريم وعرضه في معرض الكتاب المنظم بالدار البيضاء مابين 4 و 12 نونبر 2000

دأبا على سنة رابطة علماء المغرب في الدفاع عن الدين وشعائره والمقدسات الدينية والوطنية للأمة، وكل ما يمثل حضارتها وثقافتها وشخصيتها المتمسكة بالكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأمة، وما أصله فقهاء مذهب الإمام مالك من قواعد واستنبطوا من أحكام، ورعيا لما كان عليه السلف الصالح وملوك المغرب خاصة على عهد الدولة العلوية الشريفة وإلى أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس – أعزه الله ونصره– من تعظيم للقرآن الكريم وتبجيله، وإكرام حفظته وعنايتهم بقراءاته، وأمر الملك الحسن الثاني – رحمه الله بطبع طبعة تحمل اسمه الشريف يعرف باسم المصحف الحسني المسبع.

ونظرا لأن الكتاب العزيز هو الحبل المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم.ورعيا لأمانة التبليغ المرتبطة أساسا بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وما فسرا به من التراث الاسلامي الذي لم يضق درعا بثقافات الأمم، والذي يتسم بالانفتاح والمناظرة والجدل قصدا إلى الحق، والرغبة في الرفع من مستوى العقل والاخلاق والسلوك.

وعملا بما في الكتاب العزيز من الدعوة إلى التمسك بكتاب الله وقراءته وترتيله والتعبد به وتعلمه وتعليمه وحفظه، وما في السنة من بيان فضائله وفضائل التمسك به وتلاوته أناء الليل وأطراف النهار لقوله تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ وقوله: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه﴾ وقوله: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ وقوله: ﴿ياأيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو أنقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا﴾ وقوله: ﴿فاقرءوا ما تيسر من القرآن﴾ وقوله: وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلوا القرآن. وقوله صلى الله عليه وسلم، «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» وقوله صلى الله عليه وسلم، «مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة» وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله القرآن فهو يقوم به أناء الليل وأناء النهار، ورجل أتاه الله مالا فهو يقوم به أناء الليل وأناء النهار».

ونظرا لمحاولة بعض الجهات الحد من تداول المصحف الكريم بمنع بيعه وعرضه، بل الدعوة إلى وضع قانون يحرم بيعه لأسباب واهية، قياسا على إسقاطات ذاتية وممارسة سابقة لليسار في مجال الطباعة ونشر الكتاب الماركسي الأيديولوجي زمان طغيان هذا التيار.

بالنظر لذلك تلقت رابطة علماء المغرب باندهاش واشمئزاز إقدام بعض الجهات على اتخاذ قرار منع بيع المصحف الكريم– الذي أطلق عليه بعضهم اسم الكتاب المقدس– في معرض الدار البيضاء الذي ينظم كل سنتين، وقد حاولت تلك الجهات فيما بعد بسبب موجة الاستياء التي قوبل بها القرار المذكور صرف النظر عن قرارها بادعاءات منها: أنها منعت البيع ولم تمنع العرض، ومنها أن منعها كان لأغراض تجارية بسبب الضرر الذي يلحق الناشر المغربي من مزاحمة الكتب المطبوعة بالمشرق للكتاب المغربي، ومنها أن المنع كان لرواية حفص دون رواية ورش، ومنها أن الغرض حرمان بعض الهيئات التي تستفيد من بيع المصحف من الحصول على تمويلات بها، ومنها أن الغرض تحقيق أكبر قدر ممكن لرواج كتب الحداثة التي تخنق كتب التراث أنفسها، وهي ذرائع تلاحقت تبريرا للمنع المذكور الذي لا يمكن إلا أن يقابل بالاستهجان والاستنكار، ويكفي دليلا على أن النية كانت متجهة إلى المنع، ثم ظهرت التبريرات لمواجهة انتقاد هذا العمل الشنيع ذلك أن بعض الناشرين المغاربة تلقوا رسالة من المندوب العام للمعرض الدولي للنشر والكتاب يقول فيها : – تبين لهذه المندوبية أن لائحتكم تتضمن مجموعة من المصاحف، للإشارة، فإنه لا يسمح ببيع المصحف في المعرض حفاظا على حقوق الناشرين والمكتبيين المغاربة المتضررين من ذلك– وأن جريدة بيضاوية قالت: – ونظرا للضرر الذي تعرفه السوق المغربية مباشرة بعد المعرض، خاصة في مجال بيع المصحف الكريم، فقد تقرر عدم بيعه بالمعرض– وأكد حقيقة منع البيع للمصحف كاتب ركن: حديث المحرر–

الذي يبدوا أ نه يعبر عن وجهة نظررسمية عندما قال بالحرف: كم كان بودي أن يصدر قانون واضح في هذا الإطار يحرم بيع كتاب الله، ومن أراد أن يستثمر أمواله في طبع ونشر المصاحف عليه أن يفعل ذلك لوجه الله تعالى–.

وإن رابطة العلماء التي جعلت من أهدافها الد فاع عن الإسلام ومواجهة خصومه ومجابهة خطط العلمنة والتغريب وطمس الهوية ومحاولات إبعاد الجمهور عن تعاليم كتاب الله وسنة رسوله، لا يمكنها إلا أن تستنكر هذه المواقف التي لم تكن منتظرة من جهة مسؤولة ببلادنا، والتي يطلب منها الحفاظ على هوية الأمة الدينية والحضارية وتراثها الثقافي شأن كل أمم وشعوب الأرض المتحضرة، وأن تحترم شعور الأمة الإسلامية التي تحترم الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي به يعرف الحلال من الحرام، وتعرف نظم الدولة وقوانينها، وتزكوا به أخلاق الأمة، وتتحقق به الألفة والوحدة، ويضمن به الأمن الروحي والذي هو فوق التيارات والمذاهب، والذي كانت الأمة تتقبل قراءاته الثابتة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما تلقاها جبريل عن رب العزة، وكان العلماء ببلادنا يدرسون قراءاته كلها وحفظوها وصنفوا فيها التصانيف، ولم يمنع ذلك جمهورهم عن التمسك براوية ورش، التي أخذ بها المغاربة منذ أقدم العصور، ورواية حفص من الروايات الصحيحة الثابتة، وإنكارها لا يجوز شرعا، وقد ذكر العلماء في الموضوع أن القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها، فهي وحي من الله، وقال أبو الخير ابن الجزري في كتاب النشر: كل قراءة وافقت اللغة العربية ولوبوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على كل الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين– وقال أبو شامة: «القطع بأنها منزلة من عند الله واجب» وللاطلاع على القراءات القرآنية فوائد منها : الدلالة على كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه على هذه الوجوه إعجاز القرآن في إيجازه، حيث تدل كل قراءة على حكم شرعي دون تكرار اللفظ كقراءة وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين– بالنصب والخفض في «وأرجلكم» ففي قراءة النصب بيان لحكم غسل الرجل، وقراءة جر بيان لحكم المسح على الخفين، ومنها بيان ما يحتمل أن يكون مجملا في قراءة أخرى كقراءة «يطهرن» في قوله تعالى: ﴿ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾ قراءة بالتشديد والتخفيف، فقراءة التشديد مبينة لمعنى القراءة قراءة التخفيف عند الجمهور، فالحائض لا يحل وطؤها بالطهر من الحيض أي انقطاع الدم، حتى تتطهر بالماء وقراءة «والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما» بدلا من أيديهما– فقد بينت ما يقطع، وكذلك قراءة «وله أخ وأخت من أم فلكل واحد منها السدس» وبينت المراد من الأخ والأخت في الآية، ولكن الامر في الحقيقة لا يتعلق برواية حفص ولا بالغيرة على قراءة ورش.

فالجهة السالفة الذكر غير مختصة في الشؤون الدينية ووزير الثقافة الحالي قال عن نفسه إنه غير فقيه، فكيف يتدخل في أمر شرعي خارج عن اختصاصاته وفي المغرب وزراة للأوقاف كان ينبغي أن يسند إليها النظر في الموضوع إذا كان الأمر متعلقا بأمر ديني، زيادة على المجالس العلمية التي يمكن استشارتها في الموضوع وكذلك رابطة علماء المغرب، ولم يكن لتلك الجهة أي علاقة بالشأن الشرعي والمذهبي والفقه المالكي ورواية حفص أو ورش أو غيرهما من الروايات وليس من اختصاصها رسم حدود سيادة الدولة وسياستها في المجال الديني إذ هو أمر من اختصاص إمارة المومنين فلم يبق إلا طرح هذا الافتراض وعدم الاعتداد به ويبقى الهاجس التجاري والهاجس المذهبي وقضية دعم بعض الجهات الإسلامية بموارد الكتاب العزيز وهذه كلها علل تقتضي النظر بالنسبة للتجارة ليست هناك قوانين تمنع بيع الكتاب العزيز وكتب التراث ولا يمكن أن توجد مثل هذه القوانين في هذا البلد المؤمن المسلم الذي يوجد على رأسه أمير المؤمنين حام حمى الملة والدين، وكان من واجب هذه الجهة مراعاة ميول زوار المعرض إلى اقتناء الكتاب العزيز وكتب التراث ومراعاة حريتهم وعدم فرض كتب الحداثة المزعومة عليهم على سبيل الاستبداد والحجر المتنافين مع القيم الديمقراطية، ولذلك نطالب تلك الجهة بأن تعلم انها مؤسسة للجميع لا لمذهب خاص يستمد أصوله من فكر ماقبل سقوط جدار برلين، ولا يمكن أن تكون فقط لكتب الجنس وأنشطة من قبيل الرقص الماجن وأشرطة الأغاني الخليعة المصورة وغير المصورة وسوى ذلك من الأعمال المنكرة، ولهذا تسجل رابطة العلماء انحراف مفهوم الثقافة وترويج الثقافة الساقطة التي لا ترفع رأسا، ولا تصلح بلدا ولا تحقق تنمية، ولا تحسن أخلاقا، ولا تتجاوب مع أهداف العهد الجديد لمولانا أمير المؤمنين – أعزه الله ونصره– في مجال الحفاظ على الهوية الدينية والوطنية للأمة وإصلاح الإدارة والمجتمع ومقاومة الفساد وإن الرابطة إذ تحذر هذه الجهة من الحذو حذو صاحب خطة مشروع إدماج المرأة في التمنية فإنها تدعو الأمة إلى التمسك بالكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة، غير مفتونة بدعاة الفتنة والتغريب وتدعو تلك الجهة إلى أن تفكر ألف مرة قبل الإقدام على مثل هذه المبادرات الخاطئة، وأن تستعين بالعلماء إن لزم الأمر لترشيد عملها، وأن تحترم شعور الأمة وهويتها وحضارتها وتوائم بين القديم والجديد في جو من التسامح واحترام القيم والعقيدة والانسجام الفكري والخلقي والانفتاح المتبصر والابتعاد عن روح الجدل والمراء، وتؤكد الرابطة عدم جواز اتخاذ أي قرار بمنع بيع المصحف الكريم الذي تعبدنا الله بآياته وأمرنا بتلاوته، وتعهد بحفظه، وسماه كتابا ونورا ووصف الكفار بالمعرضين عنه ووصف المومنين بالخاشعين عند تلاوته، قال تعالى: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العاملون﴾ وقال ﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا﴾ وقال ﴿كتاب أنزناه إليك مبارك ليدبروا آياته ويتذكر أولوا الألباب﴾ وقال ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ وقال عن الكافرين: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ وقال: ﴿ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق و لا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون﴾.

فالكتاب هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقسم، ومنع طبعه أو بيعه يعني منع تداوله أو الحد من تداوله على الأقل، سواء تعلق الأمر برواية ورش أو رواية حفص، وهذا غير مقبول شرعا، وإن الرابطة من باب المحافظة على أخلاق الأمة تذكر تلك الجهة بالقرارات والتوصيات الصادرة عن مؤتمراتها في مجال ترشيد الإعلام المقروء والمسموع ومنع مظاهر الخلاعة التي تطبعه، وتطالب الجهات المعنية بالمساهمة البناءة في العمل الثقافي المنتظر منها في مجال نشر تراث الثقافة المغربية والإسلامية وطبع المصحف الشريف بقراءة ورش ومحاربة الأمية وإقامة معارض الثقافة بالمدن والبوادي وتعليم اللغة العربية وترجمة كتب العلم والثقافة إلى اللغة العربية وإصلاح المباني الأثرية والتعريف بها كما أنه لا يخفى على الجميع خطورة منع بيع المصحف الكريم مع ما عرف عن ملوك الدولة العلوية الشريفة من تمسك بالقرآن وعناية بطبعه وتداوله والتشجيع على قراءته والعناية بقراءاته المتواترة الثابتة عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، وتشبث الشعب المغربي المسلم بهذا المبدأ العقدي الإسلامي باعتبار أن كل ذلك داخل في نطاق سيادة الدولة المغربية التي تحترم القرآن وثقافته وعلومه وطريقة أدائه ورواية قراءاته المتواترة التي اختارت هذا الاتجاه منذ أقدم العصور إلى العصر الحاضر، والسلام.

الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب

* تلمن الرابطة بيان اللجنة الثقافية لحزب الاستقلال في الموضوع والذي يعبر عن الالتزام بأصول المدرسة الإسلامية للمرحوم الزعيم علال الفاسي رحمه الله

قضية المصحف الشريف بالمعرض الدولي للكتاب بالدارالبيضاء

تتمة ص 3

خامسا- تامل ان تعرض الكتب والمؤلفات التي سياويها المعرض الدولي بالدار البيضاء-التراثية منها والحديثة على حد سواء- باثمنة تتلاءم مع الدخل الفردي المتواضع للمثقفين والأساتذة والطلبة الذين هم زبناء هذا المعرض في الغالب، وذلك حتى يتم تقريب الثقافة وجعلها في متناول المهتمين، ودون ان يتم تحويل معرض الكتاب إلى صالون للنخبة من المثقفين...

سادسا- تناشد كل الجهات المعنية الا تدخل المغاربة في صراعات دينية مذهبية لاطائل من ورائها، علما بان الإسلام واحد والخلاف رحمة بين المسلمين، وعلى كل من له الغيرة-حقا وصدقا- على هذا الدين الحنيف ان يعمل على نشره بكل الوسائل الشريفة، وعلى راسها طبع المصحف الشريف طبعات انيقة مصححة، وتوزيعه في سائر جهات المغرب باثمنة رمزية مناسبة...

رسالة الامة

الاثنين 6 نونبر2000 العدد :5547 .

الأشعري يتراجع عن عرض وبيع المصحف الكريم بمعرض الدار البيضاء

فريق الاتحاد الاشتراكي ماض في ممارسة إرهابه الفكري على كل المخالفين له.

"اغاض السؤال الشفوي الذي طرحه حزب العدالة والتنمية الأربعاء الماضي على وزير الثقافة والاتصال محمد الأشعري حول منع عرض وبيع القرآن الكريم بالمعرض الدولي بالبيضاء المقرر انطلاقه من 4 إلى 12نونبر الجاري حنق الفريق الاشتراكي بالبرلمان الذي نعت رئيسه لشكر نواب حزب العدالة والتنمية بممارسة الإرهاب الفكري(؟).

في حين عمل فريقه، ومنذ مدة طويلة، على قمع كل المخالفين له من داخل او خارج قبة البرلمان.

ووقع تلاسن بين الفريقين النيابيين مباشرة بعد جواب محمد الأشعري الذي حاول التهجم على طارح السؤال معتبرا ان جهات معينة تحاول تسييس القضية ونشر مغالطات حول الموضوع.

وكان ناشرون مغاربة قد تلقوا مراسلات جوابية من الوزارةجاء فيها :"بما ان لائحة الكتب التي تنوون عرضها تتضمن المصحف الكريم فإنه يتعذر علينا إعطاءكم الموافقة"

وبرر في نفس السياق مدير المعرض هذا المنع بكون "بيع المصحف الكريم يتضرر منه الاقتصاد الوطني"غير انه مباشرة بعد الاحتجاجات المتوالية بعد ذلك على وزارة الثقافة والاتصال وإدارة المعرض اصدرت الوزارة المعنية بيانا تقول فيه:"إن المقصود بالمنع هو المصحف الكريم عن طريق رواية حفص"، وبررت ذلك بكونه "يمنع انتشار القرآن برواية ورش التي هي قراءة المغاربة".

وفي جواب وزير الثقافة والاتصال الاخير بمجلس النواب حينما قال بان "الوزارة لم ولن تمنع المصحف الكريم" اتضح ان محمد الأشعري ما أراد في الحقيقة إلا الهروب من واقع مفضوح انكشف للجميع، وهو ان الاتحاد الاشتراكي ماض في إطار تنفيذ سياسته الرامية إلى تجفيف المنابع، على حد تعبير رئيس فريق حزب العدالة والتنمية.

واكد مصدر من داخل مجلس النواب أن حزب الاتحاد الاشتراكي يجد نفسه -في هذه الآونة الأخيرة- في وضعية حرجة نظرا لانكشاف خطته المرحلية التي يستهدف من خلالها ضرب اهم المقدسات التي يعتمدها المغاربة في ارتباطهم بالدين الإسلامي.

الاتحاد الاشتراكي

عدد 6297/الأحد 8شعبان 1421هـ

الموافق 5 نونبر 2000

جاء في ركن "حديث المحرر"تحت عنوان : كتاب الله .

"لم أفهم طبيعة هجمة بعض الإخوة على ما اعتبروه قرارا بمنع القرآن الكريم في المعرض الدولي للكتاب بالدار البيضاء، لا أريد تقديم تاويل،بل أعني إلى أين يراد الذهاب، بموضوع لا يخلو من حساسية إلى اقصى درجات الاستثمار السياسي؟

ورغم اني حريص إلى ابعد حد على ان اتجنب القضايا الدينية ولا ارتجل فيها كلاما او رايا ولا النزول بها إلى مستوى السجال الصحفي المطبوع بالسرعة والروح الانطباعية عادة.مع ذلك، اثارتني فكرة في موضوع بيع المصحف الكريم بالمغرب،وفي معرض دولي بالخصوص.

إن القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى.وقد انزله سبحانه قرانا عربيا لتتعقل الناس وتروم التقوى والعلم وتتذكر وتاخذ المثل وتهتدي. وفي ذلك يقول الله عز وجل:(إنا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون).(سورة يوسف)،(كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون).(سورة فصلت)،(إنا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون).(سورة الزخرف)...

ومعنى ذلك، ان القرآن الكريم لم ينزل ليتاجر به بعضهم ويثرى أو ليصبح نوعا من الدعم المالي الخليجي غير المباشر لبعض الحركات الأصولية في العالم العربي والإسلامي.تماما كما كانت الأنظمة الشيوعية القديمة تدعم عددا من الأحزاب الشيوعية في العالم الثالث دعما غير مباشر بكميات وافرة تفيض عن الحاجة من ورق طباعة الصحف. وذلك لطبع صحفها ولترويجها في السوق واستعمال مداخيلها في تغطية حاجياتها المختلفة. وهذا امر معروف وليس سرا نذيعه او نتغيا به الإساءة لأي كان.

وفي ظني- ولعل بعض الظن إثم-أن "حقوق التاليف" في هذه النازلة بالذات ياكلها عدد من المدعين الدينيين،فباسم التقوى وباسم الإسلام يبيعون الاف النسخ وربما ملايين النسخ من القرآن الكريم ولانعرف انهم خصصوا مداخيلها لمؤسسات خيرية ولليتامى وابناء الشهداء الذين ماتوا في سبيل الله ولأبناء السبيل والمستضعفين.و من فعل ذلك، عليه ان يفحمنا ببيانات في الموضوع.

وكم كان بودي ان يصدر قانون واضح في هذا الإطار يحرم بيع كتاب الله. ومن اراد ان يستثمر امواله في طبع ونشر المصاحف عليه ان يفعل ذلك لوجه الله تعالى.ودون ذلك، هناك وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي ينبغي ان تصرف على شؤون المسلمين جميعها بما فيها طبع ونشر وتوزيع القرآن الكريم...وجعله يصل إلى ايدي الناس بالمجان.

ولذلك، على الذين يخشون الله ان يحترموا حقوقه كاملة سبحانه وتعالى بدلا من ان يضعوها في جيوبهم وفي ارصدتهم البنكية او يستعملوها على غير وجه حق".

الشرق الأوسط

الجمعة 13/10/2000 . العدد : 7990 .

جدل واسع بالمغرب حول قرار منع عرض وبيع المصحف الكريم والكتب الدينية في المعرض الدولي للكتاب

خلف القرار الأخير الذي اتخذته وزارة الثقافة والاتصال المغربية والقاضي بمنع عرض وبيع المصحف الكريم والكتب الدينية بالمعرض الدولي للكتاب والنشر، الذي سينظم بالدار البيضاء ما بين 4و12نوفمبر (تشرين الثاني)، استياء كبيرا لدى الجماعات الاصولية بالمغرب التي اعتبرت هذا القرار "ضربا للهوية الاسلامية واستفزازا للشعب المغربي المسلم، وبرهانا اكيدا على علمانية الحكومة المغربي)

وقال رشيد جبوج المنسق العام للمعرض الدولي للكتاب ل "الشرق الأوسط" ان هذا القرار "قرار تنظيمي مهني محض جاء لاعتبارات اقتصادية ولحماية السوق المغربية من عملية الانزال للكتب الدينية والتراثية التي يشهدها عادة المعرض من قبل دور نشر أجنبية والتي تنعكس سلبا على السوق المغربية في الشهور التالية للمعرض كما ان طريقة عرض المصحف الكريم بالمعرض ورصه إلى جانب كتب التخفيضات (كتب الخردة)لا تليق بقداسة المصحف الكريم).

واضاف جبوج ان المنع "لا يمس فقط الكتاب المقدس بل يشمل الكتب القديمة وكتب خفيضة الثمن لان من المفروض ان يضم المعرض الكتاب الجديد، أما الكتاب التراثي المجلد فله معارض خاصة به".

وذكر فتح الله ارسلان الناطق الرسمي باسم جماعة العدل والاحسان ان مبررات قرار منع عرض وبيع المصحف الكريم والكتب الدينية بالمعرض الدولي للكتاب ماهي إلا ذرائع واهية مكشوفة تتوخى الحد من تنامي الظاهرة الاسلامية بالمغرب واكتساحها لشرائح واسعة من المجتمع.

واضاف ارسلان انه بعد ان لجات السلطات إلى منع الصلاة في الشواطئ سابقا واغلاق مجموعة من المساجد في الكليات واعتقال مجموعة من الطلبة اثناء اداء الصلاة بالحرم الجامعي (كلية الجديدة)، ها هي تتوج عملها بخطوة مشينة لم يسبق لها مثيل في اي دولة من الدول الاسلامية، وذلك بمنع عرض وبيع القرآن الكريم والكتب الدينية بالمعرض وهو ما سيجلب عليها نقمة كبيرة لان فيه ضربا للهوية الاسلامية ومؤشرا على ان الحكومة الحالية بالمغرب حكومة علمانية).

وقال محمد خليفي عضو الأمانة العامة لحزب العدالة والتنمية ومدير نشر اسبوعية "العصر" ان الجماعات الاسلامية فوجئت بهذا القرار الذي لم تتم فيه استشارة العلماء ولا خفي وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية باعتبارها الانسب لاصدار مثل هذه القرارات.

واضاف خليفي ان الجماعات الاسلامية "لن تسكت على هذا الأمر "الشين لأنها ستخوض معركة كبيرة في هذا المجال حتى لاتستباح المقدسات الاسلامية، كما انها ستصدر بيانا جماعيا بهذا الخصوص".

نظام التضامن في الإسلام

الأستاذ : الحسن الحاج أبو بكر

نظام التضامن في الإسلام هو أن يضع الأسس العامة للتشريع، ويترك لكل جيل أن يستنبط التطبيقات المناسبة له في حدود هذه الأسس(1).

روى في كتب السنة: أن رجلا ذهب إلى الرسول ﷺ يساله عن ما يعيش به فاعطاه فاسا وحبلا وامره أن يذهب فيحتطب فيبيع ما احتطبه ويعيش منه، وأمره أن يعود إليه -بعد ذلك- فيخبره بما صنع.

وروى الإمام مالك عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «والذي نفسي بيده لأن ياخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير من أن ياتى رجلا أعطاه الله من فضله فيساله أعطاه أو منعه»(2).

وهذا المثال من الرسول ﷺ هو الذي اهتدت إليه أحدث النظريات في السياسة والاجتماع في الوقت الحاضر:من أن على الدولة أن تتكلف بإيجاد عمل لكل قادر .

ولكن عندما تعجز الدولة عن إيجاد العمل لسبب خارج عن إرادتها، فهناك بيت المال تكفل منه المحتاجين حتى تذهب الحاجة عنهم، وهم كرماء على أنفسهم و على الدولة وعلى الناس كافة.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيئين وءاتي المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين و في الرقاب وأقام الصلاة وءاتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾(3).

وقال تعالى: **﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ونكفر من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ﴾**(4).

وقال تعالى :**﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. وماتنفقوا من شيء فإن الله به عليم ﴾**(5).

إلى غير ذلك من الآيات القرانية في فضل الإنفاق..

وقد أقر الإسلام فعلا الأموال التي يخرجها الأغنياء تبرعا وإحسانا ودعا إليها وجعل لها صورا شتى، فمن إنفاق على الوالدين والأقربين إلى إنفاق على المحتاجين عامة، إلى تصدق بالعمل الطيب والكلمة الطيبة.

ولا يقول أحد إن الإنسان حين يكرم أهله يكون مسيئا لمشاعره أو محقرا لهم، وإنما هو الود والتعاطف وجمع الشمل وتاليف القلوب.وحين تعطي أخاك هدية أو تولم لأقارب وليمة تحييهم فيها وتقوم على خدمتهم، فلن تستثير بذلك حقدهم وكراهيتهم أو شعورهم بالذلة والانكسار.

أما إعطاء المساكين هبة عينية، فشانه شان الزكاة في صدر الإسلام، كانت الحياة تتقبله في ذلك الحين كوسيلة كريمة لإغاثة المحتاج وإعانة المكروب.ولكنه ليس سبيلا واحدة مفروضة فلا تبديل لها ولا فرار منها، وإنما السبل إليها شتى، يمكن أن ياخذ شكل هبات للجمعيات أو المؤسسات التي تقوم بخدمة اجتماعية، ويمكن أن يساعد الدولة المسلمة في كل ما تحتاج إليه من أموال لتنفيذ مشروعاتها(6).

ثم إن شان التضامن في الإسلام شانه في الزكاة من ناحية أخرى فمادام في المجتمع فقراء فلابد من إعانتهم بكل السبل للاستمتاع بالحياة، ولكن ليس من المفروض في المجتمع أن يكون فيه فقراء إلى الأبد، فحين يصل إلى حالته المثالية فيستغنى عن الزكاة فهو يستغنى كذلك عن الإحسان، وتبقى لهذا وتلك مصارف محدودة لايستغنى عنها أي مجتمع في الأرض،وهي كفالة العاجزين عن العمل لأي سبب من الأسباب(7) وخلاصة القول:إن الفقر أو الحاجة أمر يعرض لكل مجتمع، فلابد من وجود تشريع لمواجهته، وقد كان الإسلام يضم إليه مجتمعات جديدة غير متوازنة الثروة، فكان لابد من هذا التشريع حتى يصل بهذه المجتمعات رويدا رويدا إلى حالتها المثالية التي وصلت إليها في عهدعمر بن عبد العزيز وفي ذلك يقول يحيى بن سعيد، بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات إفريقية فاقتضيتها، وطلبنا فقراء نعطيها لهم، فلم نجد فقيرا من ياخذها منا، فقد اغنى عمر بن العزيز الناس(8).

الهوامش :

1- كالذي يقوم به أمير المؤمنين جلالة محمد السادس حاليا في المغرب من تاسيس (مؤسسة محمد الخامس للتضامن).
2- موطا الإمام مالك حديث رقم : 220 من 847.
3- 2 سورة البقرة الآية:175.
4- 2 سورة البقرة الآية 269.
5- 3 سورة ال عمران الآية:92.
6- الإسلام... والصدقات ص:107.
7- الإسلام... والصدقات ص: 109.
8- راجع الأركان الأربعة ص:111-120.

تأملات و خواطر

حقوق الإنسان ، نغمة أصبحت نشازا

محمد الخضير الريسوني

من الأخبار العجيبة والغريبة التي تناقلتها بعض وسائل الاعلام العالمية المقروءة والمكتوبة خبر مفاده بان محكمة في الولايات المتحدة الأمريكية حكمت لصالح كلب عضه صاحبه، وفي بعض دول العالم يقيمون الدنيا ولا يقعدونها للمحافظة على الحيوانات من الانقراض... وفي الفاتيكان يصرخ القساوسة والرهبان بسبب ما يحدث في تيمور الشرقية باندونيسيا من عدوان على المسيحيين الجدد من طرف المسلمين ، بينما لا يرتفع لهم همس لما يحدث فوق أرض فلسطين من إبادة وتقتيل للأطفال والنساء والشيوخ، وتاتينا الأخبار من أكبر دولة في العالم يتنافس فيها حزبان للفوز بالرئاسة، وطيلة حملتهما الانتخابية لم تسمع لهما كلمة أو همسة في حق أطفال فلسطينيين يقتلون على يد الجلادين الصهاينة ، لكنهما، وبلا استحياء ودون خجل، يتباريان مع بعضهما البعض ومن الفائز منهما برضا السفاح شارون، والجزار باراك، وحتى الأمين العام للأمم المتحدة لم يقل إلا كلمات خجولة في حق الشعب الفلسطيني ويضع الجلاد والضحية في مستوى واحد ، في حين أنه يشاهد، صباح مساء، على شاشات قنوات الشرق والغرب ما يجري في ساحات القدس الشريف من انتهاكات فاضحة لحقوق الانسان وهو المعني بهذه الحقوق.

لقد قيل، كلام كثير، عن الظلم الذي لحق بالاسرائيليين على يد - هتلر- وصدرت كتب عديدة في حقهم منددة برئيس المانيا في الثلاثينيات وبداية الأربعينيات وفجروا أسطورة الهولوكوست زاعمين أن النازيين الالمان عمدوا إلى إحراقهم بالملايين في أفران الغاز ،وإذا بمصداقية المؤرخين المخلصين تكذب هذه الأسطورة وعلى رأس هؤلاء المفكرالشجاع المسلم كارودي- وقد رجعت إلى كتاب -كفاحي - وهو سيرة ذاتية كتبها زعيم النازيين في ألمانيا ومن الفقرات التي توقفت عندها في كتابه قوله: إنه لم يكن يضمر أية عداوة أو حقد للاسرائيليين الألمان ، لأنه يعتبر أن الاسرائيلي في بلده انسان يجب احترام إنسانيته كبقية الناس ، لكن حدث أن اقتصاد المانيا أخذ يتدهور ، ونزلت عملتها - المارك- إلى الأسوء حتى أن الالماني عندما يطلع عليه الصباح يكون مضطرا إلى ملء قفته- باوراق المارك من أجل شراء لوازم فطوره، وهنا يقول هتلر: وقمت ببحث عن سبب الفاجعة الاقتصادية التي حلت ببلادي فاكتشفت أن الاسرائيليين الصهاينة كانوا وراء ذلك .

إن - الهولوكوست- الحقيقي هو ما يسقط يوميا، من الأطفال والنساء الفلسطينيين بالرصاص الصهيوني المحرم دوليا، ولا تزال فاجعة محمد الدرة الطفل الوديع الجميل حية ونابضة في قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وفي قلوب جميع المؤمنين بحق الانسان في العالم. بالنفاق بعض أعضاء مجلس الأمن الذين يهددون باستعمال حق الفيتو إذا تعرضت إسرائيل لأية مساءلة أو عقاب على جرائمها في حق الانسان الفلسطيني وبالنفاق وخذلان بعض الأعضاء في مؤتمر القمة الاسلامي عندما سيطر عليهم الخرس ، ولم يقولوا الحقيقة أمام العدو الصهيوني ، فاكتفوا بالصمت ، مع زعمهم بان بلدانهم تنتمي إلى أمة الإسلام حسا ومعنى.

إن إحدى البلدان المشاركة هي التي قام وزير تعليمها بفصل أستاذ جامعي عن وظيفته لأنه افتتح احدى محاضراته بقوله- بسم الله الرحمن الرحيم- وفي ذلك البلد المسلم، ومنه تنطلق القاذفات العملاقة لتصب جحيمها على بلد مسلم لا يزال تحت الحصار منذ عشر سنوات ومات مئات الآلاف من أطفاله ونسائه وشيوخه نتيجة حرمانه من الدواء. أية مفارقة نعيشها في عالم يعشق الكذب ويجاهر بالنفاق ؟

الفرد والأسرة في فلسفة دعوة حقوق الإنسان (2)

الأستاذة : نجيبة أغرابي

إن التحولات الجذرية التي عرفتها مؤسسة الأسرة في الغرب يفسرها كثير من علماء الاجتماع الغربيين بانها نتيجة طبيعية للتطور الاجتماعي والاقتصادي، وبان الأسرة كمؤسسة موروثة من الماضي أصبحت لا تواكب التحولات الاجتماعية ، لذا وجب إدخال المرونة في الاحكام التي تنظمها ليتسنى لها ان تتطور لتصبح شيئا آخر غير الأسرة، كما قلنا سابقا هذا الراي يضع الحرية الفردية في شكلها الغرائزي كاصل ثابت ثم يحاول أن يكيف كل الأشكال التنظيمية التي تحد من ممارسة هذه الحرية.

ومن بين الأسس التي يقررها هذا التوجه اعتبار الحق الفردي في مضمونه الغريزي من الثوابت الأصلية للكائن البشري، بينما ترى أن الحقوق والمؤسسات الأخرى (الأسرة كمثال) عناصر متغيرة وخاضعة للتطور والزوال. هذه الأطروحة هي التي شكلت القاعدة الفلسفية والسند الايديولوجي للمؤتمرات النسوية العالمية(القاهرة-بيكن)وهي أطروحة ليست موضع إجماع حتى في البلاد التي ترعرت فيها، ناهيك عن الدول التي تفرض عليها تحت غطاء الالتزام بالمواثيق الدولية، كما أنها تحتاج إلى وقفة لإبراز بطلانها.

-الأسرة بين الثبات والتغيير :

تؤمن النظرية السابقة بثبات الحق الفردي في الحرية فهو- دائما- حسب هذه الأطروحة قائم ببقاء الانسان:هنا لابد من ابداء ملاحظتين:

أولا : أن النظرية تركز بالأساس على الجانب الغريزي في ممارسة الحرية، وفي هذا المجال لابد من التمييز بين الحرية الفكرية(بكل ما تحمله الكلمة من معاني)وبين حرية إشباع الغرائز، السؤال المطروح: أيهما يعكس، فعليا، إنسانية الإنسان، أكيد النوع الأول لأن الثاني يدخل ضمن الرغبات الحيوانية التي تشكل القاسم المشترك بين الانسان وكثير من الكائنات الأخرى، وانطلاقا من هذا التمييز حرص الاسلام على كفالة وضمان النوع الاول من الحرية بتقريره لمبدأ لا إكراه في الدين كما عمد إلى تقنين وتهذيب النوع الثاني وذلك في أفق إحداث انسجام بين الاداء الفردي والاجتماعي للإنسان.

ثانيا : إن النظرية المذكورة تقع في تناقض عندما تقرر أن الحق الفردي ثابت والحقوق الأخرى متغيرة وهنا نلمس خللا في فهم النظرية للإنسان الذي لايمكن أن يرقى إلى إنسانيته إلا من خلال وجود توازن بين أدائه الفردي والاجتماعي.

وهنا نصل إلى الحديث عن الأسرة في التشريع الاسلامي، الذي خصص جزءا كبيرا من تعاليمه للتاكيد على الأسرة واهميتها بكونها تشكل النواة الأولى للتركيب الإجتماعي، وكونها، أيضا، منبعا لفضاء من الاحاسيس والعواطف بعد أرضية خصبة لنمو الإنسان سواء كان طفلا أو أبا أو أما، ومن ثم فالأسرة مؤسسة لا أقول تحافظ على النوع الإنساني فحسب، ولكن، أيضا، على إنسانية الانسان، ونظرا لثبات مبدأ الأسرة كجزء من حقوق الانسان في أدائه الاجتماعي فإن الإسلام قد أقر مجموعة من الأحكام لضمان استمرارية هذه المؤسسة في أداء دورها المتمثل في زرع وتنمية البعد الانساني والاجتماعي في الفرد.

إذا كانت الفلسفة الفردية في التصور الغربي قد كيفت صياغة المواثيق الدولية رغم استثنائيتها بين الثقافات الأخرى، فإن موجة العولمة قد جعلت من هذه المواثيق، قيما كونية تمحو كل خصوصية. أن يدافع الغرب عن هذه القيم هذا أمر طبيعي لأنه انتصار لنموذجه الثقافي لكن أن يقوم به بعض مثقفي الدول النامية، خاصة، منها الاسلامية فهذا من الغباء الثقافي ومما يدل على العقم الإنتاجي في مجال الابداع الفكري.

حقوق المرأة وواجباتها في الإسلام

أعمال جامعة الصحوة الإسلامية

عرض وتقديم
إلياس بلكا

نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدورة الخامسة لجامعة الصحوة الإسلامية تحت عنوان:حقوق المراة وواجباتها في الإسلام، وذلك يومي29و 30 أكتوبر سنة 1998، وقد شارك في هذه الدورة أساتذة وباحثون كثر،من الجنسين، ومن المغرب وخارجه...وقدموا بحوثا متنوعة تلاها حوار ونقاش واسعين،وقد تم طبع هذه البحوث في ثلاثة أجزاء، جاوز عدد صفحاتها الفا وثلاثمائة.

ولما كان يتعذر في هذه الصفحة أن نحيط بمحتوى هذه الدراسات التي تتسم بالتنوع والغنى، والتي ناهزت الخمسين بحثا... فقد رايت أن أقدم فكرة عامة عن محتوياتها، وبالضبط من خلال عناوينها، وقد ظهر لي انه يمكن أن نصنف هذه البحوث وفق ستة محاور، يضم كل محور عددا من البحوث المتجانسة والتي تشترك في صفة واحدة.

المحور الأول :الشيء الذي يجمع بين مجموعة من البحوث هو أنها تناولت أوضاع المراة في الإسلام، على العموم،فبينت حقوقها ومكانتها، وتحدثت عن مواقف الدين من مختلف شؤونها، كما أجابت عن بعض الشبهات في الموضوع، في هذا الإطار تندرج البحوث الآتية:

مظاهر تكريم الإسلام للمراة وصيانته لمؤسسة الزواج،حقيقة موقف الشريعة من القضية النسائية، المراة المسلمة في العهد النبوي:تفقه المراة في الدين، اهمية مراعاة الفضيلة في تفسير النصوص القرانية المتعلقة بالأسرة،كرامة المراة من خلال خصوصياتها التشريعية، الحقوق الاجتماعية للمراة المسلمة، شبهات حول نصيب الانثى من الميراث، الحقوق السياسية للمراة في ظلال الإسلام، ابعاد الفهم الصحيح للإسلام من خلال شخصيات نسوية في القران الكريم،حديث المراة في سيرة المصطفى،الحقوق السياسية والاقتصادية للمراة المسلمة،الإسلام والمراة والسياسة، ملخص كتاب حقوق المراة وواجباتها على ضوء الكتاب والسنة.

المحور الثاني : وهنا مجموعة أخرى من الدراسات ركزت على المقارنة بين الموقف الرفيع للإسلام تجاه المراة، وواقع القهر والتخلف الذي تعيشه.. وتلك مفارقة لفتت نظرمجموعة من الباحثين والباحثات فاتجهت عنايتهم نحو تاكيد براءة الدين من الأزمة الواقعية للمراة المسلمة، وذلك في سلسلة ثانية من البحوث، جاءت عناوينها هكذا:

المراة بين تكريم الإسلام وسلبيات الواقع، المراة المسلمة والظلم الاجتماعي المعاصر،المراة بين التقاليد المختلفة وشعار التحرير الخادع، المراة والواقع، قراءة في جهاد المراة المسلمة ضد التخلف، واقع المراة بين الجاهلية وصدر الإسلام، أزمة الأسرة المسلمة المعاصرة،حقوق المراة المسلمة بين شبهات الجاحدين وظلم الجامدين، الحقوق التي خولها الإسلام للمراة ووضعها الحالي، ذكر الانحطاط واثره على السيرورة الاجتماعية للمراة المسلمة، مقاربة تحليلية لواقع المراة المسلمة المعاصر.

المحور الثالث :وركز آخرون على الجانب الإيجابي لواقع المراة المسلمة، وكيف يمكن لها أن تخدم دينها وأمتها...ونفسها، أيضا، فهنا لاينظر إلى المراة باعتبارها ضحية بحاجة إلى حقوق وحماية، بل باعتبارها كائنا مسؤولا عليه واجبات.

دور المراة المسلمة في حماية الإسلام وتثبيت القدوة الحسنة، دور المراة المسلمة في التنمية :تجربة أندونيسيا، واجبات المراة المسلمة ومسؤولياتها:الإطار المرجعي، ومقومات المشاركة الحضارية الفعالة، المراة المسلمة والتنمية الحضارية:المراة وحماية الدين والنهوض بالوطن.

المحور الرابع : وهذا يضم عددا من البحوث التي تتبعت كيف تناول بعض الكتاب قضية المراة:المراة المسلمة بين مالك ابن نبي وعبد الحليم ابو شقة، نماذج من آراء المستشرقين حول وضعية المراة في الإسلام،قضية المراة المسلمة في بعض الكتابات العربية الإسلامية في العصر الحديث، صورة المراة في مقررات التعليم.

المحور الخامس : بينما اتجه باحثون آخرون إلى دراسة مشكلة المراة، على العموم، وقضية المراة المغربية على الخصوص.

المراة وبناء المستقبل:المراة والتنمية الاجتماعية، دور المراة في تطور المجتمع ثقافيا واجتماعيا وسياسيا.

المراة المغربية وبناء المغرب الجديد، فعالية مشاركة المراة في الحياة الاجتماعية والثقافية:المراة المغربية والتعليم العالي، دور المراة المسلمة في العمل الاجتماعي، منظمة الاتحاد الوطني النسائي المغربي نموذجا، واقع المراة المسلمة التعليمي:المراة المغربية نموذجا.

المحور السادس :يضم هذا المحور الاخير بحوثا لم تتعرض لقضايا المراة، على العموم، بل تناولت قضايا محددة هي عبارة عن إشكاليات متنوعة وكلها تتصل بموضوع المراة:

قضية المراة بين الخصوصية والكونية،المراة والاجتهاد:نحو خطاب إسلامي جديد، المراة والتنمية:رؤية إسلامية، المراة والنظام العالمي:رؤية إسلامية،قراءة في وثيقة مؤتمر بكين، التحرير السليم للمراة المسلمة:العقبات والشروط مابين حركة تحرير المراة، وحركة التمركز حول الأنثى:رؤية معرفية. تمثل المراة في الخطاب الحداثي، المراة المسلمة والتنمية، المراة ومراكز صنع القرار.

هذه المحاور الستة تقدم فكرة جيدة عن أشغال الدورة وبحوثها...ولكن هذا لايغني عن الاطلاع المباشر على الكتاب باجزائه الثلاثة، والذي يعتبر في الواقع موسوعة كاملة عن المراة المسلمة.

الأسرة المسلمة : قراءة في الوضعية والمسار

الأستاذ:
عبد الوحيد صديق

إذا كان موضوع الأسرة يشكل مدار اهتمام لدى المفكرين وعلماء الاجتماع على مر العصور، فإن الحق أقول أنه موضوع لايطاله التقادم، ولا تطويه السنين والأيام، فهو موضوع يحيى مع حياة الإنسان وصيرورته التاريخية في المجتمع؛ على اعتبار أن الأسرة هي النواة الأولى للامم والشعوب والمجتمعات؛ وبالتالي فإن الاهتمام بها كموضوع وكإشكالية حداثية في مجال العلوم الانسانية تنبع من كون أن الأسرة يجب أن تكون محط اهتمام ورعاية خاصة لدى الفاعلين في جميع المجالات التي تفيد الامة.

ونود أن نشير في البداية، وقبل الخوض في غمار هذا الموضوع الشائك، إلى أن شروط نجاح الأسرة في البلدان الإسلامية يجب أن ترتكز على عنصرين أساسين، يكمل أحدهما الآخر:

1- معرفة المغزى الأساسي من وجود الإنسان؛ ومما لايدع مجالا للشك أن الجواب عن هذه الإشكالية تختزله الآية الكريمة الآتية: ﴿وما خلقت الانس والجن إلا ليعبدون﴾ سورة الذاريات: آية: 56. وهذه الآية جامعة مانعة لمعنى العبودية الاضطرارية لله، سبحانه وتعالى، تنتج عنها - بشكل أوتوماتيكي -عبودية اختيارية قائمة على «أساس اتباع أوامر الشرع واجتناب نواهيه، وهذه العبودية الاختيارية تمنح للفرد اختيار الطريق والمنهج الذي يراه جديرا بالاتباع، مع الإشارة إلى أن الله- سبحانه وتعالى- بين في محكم كتابه مآل الأمور فقال جل وعلا: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي، فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، والله سميع عليم﴾. سورة البقرة/ الآية 255. والآيات التي تدل على نفس المعنى كثيرة جدا لا يتسع المجال لذكرها، لكن يستفاد منها ان الوعي بهذا العنصر الأول هو الطريق إلى العمل، ولا يمكن أن نتصور عملا بدون إيمان، والعكس صحيح، فهما غايتان متصلتان في الوجود، وهانحن نلاحظ أن أوروبا والدول غير المسلمة ورغم تقدمها الحضاري والعلمي في جميع مناحي الحياة، فإن انعدام الدفىء الايماني يجعل منها حضارات فارغة المحتوى ذلك أنها لم تستطع أن تغرس الاستقرار الروحي والاجتماعي وسط أسرها.

2- معرفة الواقع سبيل إلى نجاح الأسرة المسلمة:

لا يمكن أن نتصور حياة بدون علم، ولا يمكن أن نتصور علما بدون عمل، ولا يمكن للعمل أن يصادف النجاح إلا عبر المعرفة بالواقع، ومعرفة خبايا الحياة التي تتطور باستمرار، ولقد كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، حكيما حينما قال: علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل- إذن، لا بد للانسان أن يعرف ويتعلم الأمور الأساسية، والمبادئ الأولية للتكيف مع المستجدات التي قد نصادفها في حياتنا وما أكثرها.

وإذا كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، قد حث الأباء على تعليم أبنائهم أمورا ثلاثة أساسية قبل كل شيء فإن تعقيدات العصر تفرض علينا الآن التسلح بجميع أنواع العلوم والمعرفة، ومحاولة معرفة ظروف شخيطنا وبيئتنا لصقل تلك المعارف مع الواقع المعاش، وإدراك سبل النجاح فيه.

وبعد هذه المقدمة الوجيزة نطرح السؤال الآتي: ماهو واقع الأسرة المسلمة ؟وماهي التحديات التي تواجهها ؟ وماهي بعض الحلول المقترحة لنجاحها؟ وإذا كنا قد أشرنا في البداية إلى أن شروط نجاح الأسرة المسلمة، يجب أن تقوم على اعتبارين اثنين : الإيمان والمعرفة، فإنه حري بنا أن نتعرض في حديثنا إلى الاشكاليتين المنضويتين تحت واقع الأسرة والتحديات التي تواجهها، وأريد أن أشير إلى أنني لن أعتمد منهجا علميا واضحا، ولا أكاديميا يعتمد تقسيمات مضبوطة بقدر ما سأناقش هذا الموضوع وفق ما تقتضيه الطبيعة والخصوصية لاشكالية الأسرة المسلمة.

تمثل الأسرة مجموعة من القيم والمثل العليا في المجتمع؛ حيث أن مقاس تقدم الأمم قائم على أساس ما عليه الأسر المكونة لذلك المجتمع من علم وثقافة، وتلاحم وتزاور بين أفرادها، فتشكل فاعلا أساسيا في حركية المجتمع؛ فتدفعه إما إلى الامام، أو تجره إلى الخلف وتسقطه في بؤر التخلف والكساد على جميع المستويات والسؤال الذي يتبادر: ماهي الأسس التي يجب أن ترتكز عليها الأسرة لتتفاعل إيجابيا مع حركية المجتمع والدفع به إلى الأمام؟

مما لا غرو فيه، أن كل المجتمعات المتقدمة جعلت من أولوياتها العلم والتعلم، لتنال المكرمات، وتنسلق سلم التنمية والتقدم في جميع المستويات بيد أنه في أغلب تلك الأمم نجد أن التقدم المادي كان على حساب انحدار الجانب الروحي والأخلاقي كأهم فاعل في حياة البشر، تلك الحقيقة التي لم تستشعرها الدول الغربية، ولم تدرك أهميتها، فعاشت مظاهر العنف والانحلال الخلقي وتفشي المظاهر واللا أخلاقية : كانت سببا في تفكك الأسرة الغربية وتقزيمها.

ولنا نحن في المجتمعات الإسلامية استشعار أهمية المزاوجة بين ماهو روحي وما هو مادي محض، بحيث لا يمكن الفصل بينهما كيفما كان الحال وان كان الجانب الروحي مهما جدا من الجانب الأول، فلا قيمة لعمل بدون إيمان.

حقيقة، وكما يقال، إن العلم قبل العمل، وتلك كانت بداية الرسالة المحمدية لأمة الاسلام القائمة على كلمة الوحي ﴿اقرأ بسم ربك الذي خلق﴾ سورة العلق/ آية:1. فإن هذا العلم يجب أن يكون موافقا لروح الدين الإسلامي فالعلم المقصود هنا، العلم الذي له ارتباط بالشرع، وإن كان شاملا لجميع مناحي الحياة سواء في الكمياء أو الرياضيات أو الطبيعيات وغيرها، لأن ذلك هو السبيل الأوحد والأجدى لمعاينة واقع المسلم وتنزيل القيم العلمية عليه وحسب الحاجة ومقتضيات العصر؛ الذي يفرز مستجدات يومية اقتضتها الحضارة المعاصرة، ويتجلى لنا واقع الأسرة المسلمة التي أصبحت تعيش اكراهات واقعية لم تستطع على أثرها تنزيل العلم الشرعي على الواقع المتطور باستمرار، ويحق لنا أن نتسائل في هذا السياق عن أسباب هذه الأزمة.

إذا كان البعض مختزل الأزمة ومضاعفاتها؛ التي تخنق الأسر المسلمة وتزج بها في واقع التخلف وتبيد فيها عناصر الحركية والتطور في ظاهرة عطالة الخريجين كواقع يومي معاش، ولا مناص منه، إضافة إلى ضعف القدرة الشرائية لأغلبية الأسر، وضعف البنيات التحتية للمجتمع، ومظاهر أخرى للأزمة؛ لا أحد يستطيع إنكارها - اختزال الأزمة في العامل الاقتصادي- فإننا نرى أن المشكل أعمق بكثير، حيث تتظافر عدة عوامل لتطعيمه، لكن كل هذه العوامل تدور في فلك واحد، سببه الابتعاد عن الله، سبحانه وتعالى، والاعتقاد بأن المجهود الشخصي للانسان هو السبيل الوحيد إلى التقدم؛ وهنا يثور التمييز بين أمة القرآن وبين الأمم غير المسلمة، خاصة، إذا قرأنا الآية الكريمة من كتاب الله -عز وجل-﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ سورة الأعراف/ الآية: 95. ولا ينبغي أن نفهم أن الاسلام دين التواكل، فإذا كان الله - سبحانه وتعالى - هو الرزاق والضامن لعيش العبد، والمتكفل به فالواجب يقتضي من الإنسان أن يأخذ بأسباب الرزق فيسعى ويكد في العمل أو البحث عنه ثم يتوكل بعد ذلك على الله، سبحانه وتعالى، أما وأن يبقى مكتوف الأيدي فيقول اللهم ارزقني؛ فإن ذلك ليس من الإسلام في شيء.

وفي هذا الصدد نود أن نشير إلى أن المجتمع قد تعششت فيه الكثير من المرضيات التي أصبحت تنخر كيانه؛ وعلى رأسها الأنانية والبحث عن الحلول الفردية على حساب الجماعة؛ إذ نجد أن أفراد الأسرة الواحدة يتناحرون فيما بينهم سواء، بشكل مباشر أو غير مباشر،لتحقيق أغراضهم الشخصية على حساب أفراد آخرين، بل وأكل أموال الناس ظلما وعدوانا، ودون الالتفات إلى الوسائل المعتمدة في ذلك، هل هي شرعية أم لا؟ معتمدين في ذلك على المنهج الميكيافيلي في الحياة: القائم على أساس الغاية تبرر الوسيلة، وهذا الواقع نتج عنه وضع من التشرذم والتفكك الأسري، وتفشت فيه مظاهر الانحلال الخلقي والانزواء بل الانطواء على النفس.

فإلى عهد قريب كانت الأسرة المسلمة تضم عددا أكبر من الأشخاص اخوة وأقارب يتعاونون ويتآلفون فيما بينهم لقضاء جميع مآربهم بل ان الأسرة الواحدة كانت تضم عائلات نتيجة التزاوج - الزواج- ولم يترى أحد على الانفصال عن الأسرة تحت مبررات عدة أولها: الخوف من سخط الوالدين والأسرة الكبيرة، حيث إن الإعتقاد الذي كان ساندا آنذاك هو أنه من العار أن يفترق الابن عن والديه، بمجرد زواجه وتفاديا لكل ذلك، وتجنبا للانتقادات التي يمكن أن يتلقاها كان يفضل البقاء مع الوالدين والإخوان والحفاظ على الأسرة مجتمعة متآزرة.

ونتج عن ذلك الوضع أن ساد روح التعاون والتكافل الاجتماعي، وذاع السلام واشتدت أواصر الأخوة والمحبة والألفة بين أعضاء الأسرة الواحدة، ورغم بساطة الحياة ومحدودية آليات العيش، وضعف القدرة الشرائية للافراد، وقلة فرص عملهم فقد كان واقع الأسرة أحسن بكثير مما هي عليه الآن إذ لم تعرف مظاهر الفساد والانحلال الخلقي إلا عندما ظهرت أواصر الأسرة الصغيرة، حيث قلت بل انعدمت في ظلها الرقابة الاجتماعية، ومات فيها الضمير الانساني، فأضحى من العار ومن التخلف أن يتزوج الانسان ويشاطر نفس المسكن مع الوالدين، مهما كانت شساعة المسكن أو ضيقه، بل إن الشرط الأساسي والجوهري للمقبلة على الزواج هو عدم السكن مع والدي الزوج بحجة الحرج وتعكير صفو الحياة الزوجية، هذا هو الوضع الذي أفرز، بل ساعد على ذيوع الخيانة الزوجية في أوساط الأسرة المسلمة؛ بل وارتفاع نسبة الطلاق بشكل مذهل، والأمر من ذلك ارتفاع نسبة العنوسة في صفوف الفتيات وتآخر الزواج بالنسبة للفتيان إلى سن الأربعين كمعدل عام، لأنهم لايستطيعون توفير السكن المريح لفارسة الأحلام! هذه الأفكار في حقيقة الأمر دخيلة على الأسر المسلمة من طرف جحافل الغرب الاستعماري بجميع الوسائل المتاحة له، فتم التركيز في البداية على الأسرة المسلمة بالمهجر، فعمل بكل ما أتيح له من قوة فكرية وعلمية لبث روح الفتنة والتفرقة وسطها، وما مظاهر الانحراف التي طالت أبناء الجالية المسلمة بأوروبا إلا دليل صحة على ما نقول، فكانت هذه الوسيلة أهم الميكانيزمات الكلاسيكية التي ستدمر القلع العتيدة في البنية الإسلامية، ليسخر بعد ذلك كل امكانياته وطاقاته العلمية للقيام بدراسات سوسيولوجية وسيكولوجية لواقع الأمة الاسلامية وأسرها، تبين من خلالها أن الأسرة هي النواة الصلبة التي تشكل مصدر القوة لدى المسلمين منذ فجر الاسلام وتخريب هذه النواة هو بالتالي اضعاف للمجتمع الاسلامي، بشكل عام، خاصة، وأن مركز الدراسات المستقبلية باوروبا أثبت أن الخطر المستقبلي الذي يهدد الأنظمة الغربية بزعامة الدركي المتعجرف أمريكا وطفلها المدلل- إسرائيل- هو الإسلام بعد تفكك الاتحاد السوفياتي أواخر الثمانينيات، وانهيار بعض الأنظمة الاشتراكية التي كانت منظمة في حلف الناتو-NATO -

هذا المعطى هو الذي جعل الغرب يفكر في تطوير وسائل التدميرالمسالمة للمجتمع المسلم ولم يجد من وسيلة فعالة سوى وسائل الاتصال والاعلام الحديث عبر المقعرات الهوائية، وعبر الانترنيت وغيرها، وقد نجح بشكل مثير في مهمته وبسرعة الضوء، وهذا ما تؤكده شوارعنا التي أصبحت تعيش مظاهر العرى الفاضح الفاحش في واضحة النهار، ودون أي رادع، فلا الوازع الديني للمجتمع استطاع أن يحول دون ذلك، لانداءات الآباء أو الاخوة ممن لهم الغيرة على أعراضهم وجدت صداها ولا آذانا صاغيه لانقاذ مايمكن إنقاذه، لأنه وكما -يقال لا حياة لمن تنادي- وقد أصبحنا في مجتمع شبيه بالمجتمع الذي لا يدين بالاسلام.

علاوة على انتشار أو كار الفساد ودور الدعارة في مناطق أصبحت معروفة لدى العام والخاص، ورغم بعض الجهود بين الفينة والأخرى لبعض الجهات الامنية لاحتواء هذا المشكل، فإن الواقع لا يزداد إلا استفحالا إذ لا يمكن للعطار أن يصلح ما أفسده الدهر- كمايقول المثل :

وتبقى هذه السطور بعض الشذرات من الحال الرديء الذي لحق بالأسرة في مختلف الأمصار الاسلامية، وهو حال لا يخفى على أحد، وإذا كنا لا نستطيع أن نعطي حلولا جاهزة لهذه الوضعية المزرية لأن ذلك يفرض القيام بدراسات معمقة على جميع المستويات والأصعدة لنتمكن من تشخيص الداء، فإننا لا نملك إلا أن نستحضر قدرة الله سبحانه وتعالى لاعادة الحال إلى ماكانت عليه؛ شرط رجوعنا نحن إلى الباري جال وعلا، وتجديد عقد الصلح معه والصلح مع أنفسنا قبل كل شيء، ولن يغير الله مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. وتبقى مسألة التغيير مسؤولية الجميع حاكمين ومحكومين، رجالا ونساء، شبابا وشيبة، أطفالا وشيوخا، ونسأل الله أحسن الخاتمة وأن يهيء لهذه الأمة أمرا رشدا يعز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته أمين

صلاة الجمعة وفضل السعي إليها ودور خطبة الجمعة في تربية الفرد والمجتمع

الأستاذ
مولاي الحسن حافظي

الحلقة الثالثة:

ولهذا نجد كتاب الله، عز وجل، قد حدد الإطار الذي يجب على الخطيب والداعية ألايتخطاه. ذلك لان عدم الالتزام بما حدده القرآن الكريم والسنة النبوية خروج عن المنهج الأصيل الذي دعا إليه الإسلام.

والى جانب غزارة المادة العلمية للخطيب والاضطلاع الواسع على قضايا المجتمع الذي يعيش فيه، بصفة خاصة، هناك صفات أخرى لا مناص له من الاتصاف بها والعمل على ضونها اقتداء بهديه، صلى الله عليه وسلم، في الخطبة المنبرية والدعوة إلى الله منها: اعتماد الأسلوب النبوي في الدعوة واعتماد الحكمة في كل عمل يتصل بها ولأهمية هذه الصفة: الحكمة التي نجدها تتصدر الدعوة في قول الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾. سورة الإسراء/الأية: 125... إننا نلمس من معاني هذه الأية الكريمة أن أسلوب الدعوة والخطابة لابد أن ينقسم إلى اعتبارات ثلاثة لكل واحد منها أحكامه الخاصة، وهذه الاعتبارات هي: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن.

والخطيب اللبيب هو الذي تمكنه أهليته ومهارته من الجمع بين هذه الصفات كلها في خطبته باعتبار أن مستمعيه على درجات متفاوتة من حيث السن والمستوى الثقافي والفكري والحاجات الاجتماعية، ولذلك نجد الاسلام لم يعين موضوعا معينا للخطبة، بل جعلها مطلقة يتناول الخطيب ماشاء من الكلام ويسمع الناس من هدي الشارع الحكيم ما يهذب أرواحهم ويطهر نفوسهم ويصلهم بخالقهم ويطبعهم بطابع الفضائل ويغرس فيهم مكارم الأخلاق ويحذرهم البغي والظلم ويستل من صدورهم:

1- الاستئناس بالأمثلة الملموسة والأدلة الصحيحة الواضحة.

2- ربط المستمعين بوقائع دعوة الرسول،صلى الله عليه وسلم، في سيرته العطرة وبصور من أمجاد المسلمين حتى ترجع للمسلمين ثقتهم ورسالتهم العالمية.

3- المحيط القريب من السامعين والتماس الحلول من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

4- الابتعاد عن الألفاظ الغريبة والمعاني الشاذة، وكذا عن الأمور الخلافية ورفع الصوت من مواطن وخفضه في أخرى حسب المعنى.

5- الحرص على ضبط ما ينقل من روايات واستشهادات.

6- الايجاز الذي يعين على تثبيت الحقائق وإيصالها إلى السامع بيسر لأن الكلام الكثير ينسي بعضه بعضا.

7- استيعاب الخطبة، بشكل جيد، ومراجعتها قبل الصعود إلى المنبر تفاديا للتلعثم والارتباك الذي يذهب بفائدة العديد من الخطب.

وعلى ضوء ما تقدم، فإن مسؤولية الخطيب تكمن في أنه محط أنظار الناس ومنبع قدوتهم يحصون عليه حسناته وسيئاته، لذا، فعلى الخطيب الواعظ أن يصدق فعله قوله لان الكلمة إذا أخرجت من القلب وقعت في القلب وإذا خرجت من اللسان لم تجاوزا لآذان.

- نماذج من خطب النبي صلى الله عليه وسلم:

إن خطب النبي، صلى الله عليه وسلم، في الأساس تعليم وإعلام فكانت تتطرق لجميع مناحي الحياة من دينية واجتماعية وسياسية وحربية وليست قاصرة على الجانب الديني وحده كما يعتقد بعض الناس لان الاسلام جاء بما يصلح الدين والدنيا والمعاش أوالمعاد وسلك الخلفاء الراشدون بعده مسلكه فكانوا كلما حذب بالمسلمين حادث أو نزل بهم مكروه جعلوه موضوع خطبة الجمعة لاتخاذ الموقف اللازم والقاء الضوء على ما يجب عمله بصدده، بل إذا ضاق الوقت وبعد موعد الجمعة نادوا الصلاة جامعة ظهرا أو عصرا أو غيرهما وطرحوا موضوع الساعة للنظر فيه بما يتعين....

وبذلك يعلم أن خطبة الجمعة يجب أن تواكب الأحداث وتجعل من متغيرات العصر موضوعا يكون تناوله بالحكمة والموعظة الحسنة وبما وضعه الاسلام من حلول وأحكام للمشاكل الطارئة.

جاء في هدي النبي، صلى الله عليه وسلم، في خطبته في رواية عن جابر، رضي الله عنه قال: كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول: أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ،صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة... وقال قتيبة في عيون الأخبار تتبعت خطب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فوجدت أوائل أكثرها : الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

ووجدت في بعضها : أوصيكم -عباد الله - بتقوى الله وأحثكم على طاعته - ووجدت كل خطبة مفتاحها: الحمد الا خطبة العيد فإن مفتاحها التكبير.

وقد كانت أول خطبة خطبها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حين قدم المدينة أن قال بعدما حمد الله وأثنى عليه : «أما بعد، أيها الناس، فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليضعفن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم يقول له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ألم يأتيك رسول فيبلغك وآتيتك مالا وافضلت عليك؟ فما قدمت لنفسك؟ فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق ثمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة فإنها تجزي الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف.

وبعد، فإن الحديث عن خطبة الجمعة شيق وممتع لأنه موضوع في الحقيقة حي ومتجدد باستمرار وتعتبر الخطبة المنبرية مجلة أسبوعية إسلامية تأتي لمستمعيها كل أسبوع بالجديد فيما يخص إصلاح النفوس وتربية الوجدانات ومعالجة قضايا المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة وكل خطيب بعد هذا فارس ميدانه، وبطل موقف برباطة جأشه وساحر بيانه، وطبيب ماهر يعالج أدواء المجتمع بعجيب أسلوبه، وحكيم يهدي إلى طريق الله بغزاره عمله واستقامة سلوكه جاعلا نصب عينيه وهو يرتقي منبر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قول الله تعالى: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا، وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾.

وفي الختام نتوجه إلى الله تعالى فاللهم ألهمنا رشدنا وأحسن خاتمتنا وردنا إليك ردا جميلا وخذ بنواصينا إليك واهدنا سبيل السلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ميثاق الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب

جريدة أسبوعية جامعة
*
العدد 930
السنة 34
الجمعة
4 رمضان 1421هـ
الموافق 1 دجنبر 2000م
*
المدير العام :
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين للراباس
*
مدير النشر:
إدريس كرم
*
رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني
*
العنوان: 107 شارع فال ولد عمير. رقم : 7- أكدال- الرباط
الهاتف: 037 67.03.51
الفاكس: 037 67.03.51
*
الثمن : 3 دراهم
*
الاشتراكات السنوية
داخل المغرب : مائة وخمسون درهما.
الحساب البنكي : 25201015549.01 وكالة بنك الوفاء- حي أكدال- الرباط
*
رقم الإيداع القانوني :
1994 / 160
الترقيم الدولي : ISSN : 4348
*
تصفيف وإخراج وسحب:
مطبعة فضالة- المحمدية
المغرب
*
ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

رسالة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله الموجهة الى الملتقى العالمي لخطباء الجمعة

يوم الإثنين 2 شعبان 1413 / 25 يناير1993-

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله رسالة إلى الملتقى العالمي لخطباء الجمعة المنعقد بمراكش تلاها في الجلسة الافتتاحية السيد أحمد بن سودة المستشار الملكي، هذا نصها:

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه.

أصحاب الفضيلة خطباء الجمعة المشاركين في المؤتمر العالمي الثاني لخطباء الجمعة.

حضرات السادة:

سلام الله عليكم ورحمة منه تعالى وبركاته.

وبعد، فإن من بشائر الخير وطوالع اليمن أن يجتمع خطباء الجمعة من جميع أنحاء العالم ببلدنا السعيد، وهم أئمة في الدين وقدوة في السلوك، وأعلام في الفكر، ليتدارسوا أمر خطبة الجمعة في هذا العصر، وليتبادلوا الرأي والمشورة حول منهجها وأسلوبها وموضوعاتها ولغتها ووظيفتها في البناء الحضاري للأمة، ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع.

وإننا وقد نشأنا في أسرة يتبوأ العلماء فيها مكانة رفيعة، وتربينا على حب العلماء وتقديرهم وإجلالهم واعزازهم، لا يسعنا إلا أن نعرب عن سرورنا وابتهاجنا لحضور هذه الصفوة من الخطباء، وهذه النخبة من العلماء، في هذا المؤتمر الاسلامي الكبير الذي يحق لمدينة مراكش أن تزهو بانعقاده فيها.

إن مساجد القرويين وابن يوسف والكتبية ومولاي عبد العزيز بالعيون وغيرها من مساجد المغرب لتقف، اليوم، بإزاء الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى ومساجد الأزهر ودمشق والزيتونة وإسطمبول وغيرها من مساجد العالم لتتفق على خطبة واحدة توجهها من منابرها المقدسة إلى المسلمين في أنحاء العالم، ترشدهم فيها وتهديهم إلى الحق، وتبين لهم أقوم السبل إلى ما يحقق عزة الإسلام وازدهار دولته وتقدم أمته وجمع كلمة أتباعه والتآلف والتآخي بين أبنائه والتعاون والتآزر بين أنصاره وما يؤدي إلى التعايش والتساكن بين المسلمين وغيرهم من أتباع الديانات الأخرى، والتعاون المثمر بينهم وبين سائر الأمم والشعوب في أمن وأمان وسلام واطمئنان، عملا بقول الله عز وجل - وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم-

إن الله - تبارك وتعالى- ما شرع صلاة الجمعة وخطبتها إلا لحكمة، وهي حكمة بالغة تقصر العقول عن إدراك أبعادها واستكناه أسرارها واستجلاء معانيها، ولا شك أن حظ الجماعة من حكمة هذا التشريع حظ كبير كما يدل عليه لفظ الجمعة الذي تنسب إليه الصلاة والخطبة على السواء.

ولعل من أبرز الإشارات وأبلغها في التعبير عن توجه خطبة الجمعة لخدمة الجماعة والاهتمام بأمورها ومعالجة قضاياها أن كان الخطيب ولا يزال نائبا عن الخليفة والإمام الأعظم أمير المؤمنين مثلما هو عليه الأمر بالنسبة لخطة القضاء والحسبة وولاية المظالم كما نص على ذلك الفقهاء في كتب السياسة الشرعية، فيستمد إمام الصلاة والخطبة في الجمعة سنده ومعنويته من تلك النيابة الشرعية التي هي امتداد واستمرار لنيابة الخلفاء الراشدين، وبقية الصحابة والتابعين في الخلافة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ونحن في مملكتنا السعيدة ما زلنا- ولله الحمد - محافظين على رسم الخلافة، مؤسسين نظام الحكم على عقد البيعة الشرعية، محافظين على استمرار إمارة المؤمنين في هذا البلد الأمين منذ دولة الأشراف الأدارسة في القرن الثاني للهجرة إلى دولة أسرتنا العلوية الشريفة، أدام الله عهدها ووصل بالسعد واليمن عضدها.

كما أننا نعتبر إمام الجمعة وخطيبها نائبا عنا بوصفنا أميرا للمؤمنين في هذا البلد الأمين يتمتع بثقتنا واحترامنا وتقديرنا، ويحظى باعتزازنا وإكبارنا واجلالنا، ويتفيئ وارف ظلال رعايتنا وعنايتنا، لكونه ينوب عنا في الصلاة برعايانا وهدايتهم وإرشادهم والاهتمام بأمورهم، لا يدخر وسعا في النصيحة والتذكير والموعظة الحسنة وشرح ما جاء به الإسلام من هدي وبسط ما في كتاب الله وسنة رسوله عليه،الصلاة والسلام، من توجيه وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر بالحكمة والقول اللين والكلمة الطيبة، وأسلوب البشارة والتيسير والتقريب والتسديد والرفق.

وإن خطيب الجمعة وهو يتناول أمور الجماعة يستوحي من مسؤولية الأمانة الملقاة على عاتقه ومن شرف الرسالة الموكلة إليه ما يجعله جامعا للصفوف، مؤلفا للقلوب، ناشرا للطمأنينة في النفوس، محذرا من الفتن وأسبابها، حازما في محاربة الغلو في الدين والتطرف فيه، جادا في تفجير طاقة العمل في الناس حتى يسهموا الإسهام الفعال في البناء، وحتى يكون كل واحد منهم عنصرا فعالا صالحا في أمته وفي المجتمع الإنساني.

إن خطبة الجمعة التي تبقى معزولة عن قضايا الجماعة خطبة خرساء لا رجع لصداها، وكلمة بكماء لا تتجاوز من ألقاها إلى الأسماع، وهي عمل سلبي من شأنه القضاء على الفائدة المرجوة من خطبة الجمعة والنزول بها إلى درك اللغو الذي لا فائدة فيه.

إلا أن قيام خطبة الجمعة بدورهاالذن كان يتطلب من الخطيب أن يكون على مستوى من العلم وحظ من الثقافة وسعة من الأفق فإنه يستلزم التوفر على صفة لا تكون الخطبة بدونها ذات أثر أو مردود، ألا وهي الخلق.

فخطيب الجمعة أسوة في جماعته وقدوة لافرادها ونموذج في السلوك ومثال يحتذي الناس حذوه، ولا يكون، كذلك، إلا إذا كان متحليا بمكارم الأخلاق، أخلاق العلماء الفضلاء التي هي أخلاق النبي، صلى الله عليه وسلم، وحريصا على أن يطابق سلوكه قوله، ويوافق عمله حديثه، حتى يكون لتوجيهه ونصحه أثره النافع، وينطبق عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم - أئمتكم شفعاؤكم، فانظروا بمن تستشفعون.

أصحاب الفضيلة الخطباء.

إن العالم الإسلامي يمر، اليوم، بمرحلة دقيقة يتهيئ فيها للتشارك والتمازج مع العالم المتحضر الحديث، ويستعد لينتحل أنماطا من الحياة المعاصرة، وأشكالا من التقاليد والقيم الجديدة، ويتأهب للتفاعل مع فكر العالم الجديد.

وإن عليه أن يقوم بهذه النقلة النوعية مع الحفاظ على أصالته والتمسك بجذوره والتشبث بثوابته في الدين والوطنية والتقاليد الأصيلة.

وإن الأمة في حاجة إلى تجميع طاقاتها وحشد جهودها للدخول إلى القرن الواحد والعشرين عزيزة كريمة، قادرة على ضمان مركزها وخوض غمار المنافسة الإنسانية الشريفة.

وان منبر الجمعة من أحسن وأجدى المنابر لتوجيه الأمة نحو هذه الغايات النبيلة، وانه لا حق لأحد في أي بلد من بلاد الإسلام أن يجعل منه منبرا يرجع بالأمة إلى الوراء، ويقودها إلى التزمت والتقوقع والانكماش والتخلف، أو يشغلها بمعارك هامشية لا قيمة لها، أو يجرها إلى متاهات الفتن ومزالق العنف، فإن ذلك كلما وقع في بلد من بلاد الإسلام يشوه صورة الإسلام في العالم كله، ويضر بالأمة ضررا بالغا لا يقتصر مداه على حاضرها، بل يمتد إلى مستقبلها.

إن مستقبل كل أمة يتوقف على صلاح العنصر البشري فيها علما وخلقا وذوقا وسلوكا وتمدنا وقابلية للعطاء السخي في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

وإذا كان من واجب الخطيب توجيه الأمة إلى ما يضمن نقاء عقيدتها وسلامة عبادتها، فإن من الواجب عليه، أيضا، توجيهها إلى ما يتوقف عليه بناء مستقبلها بفتح بصرها وبصيرتها على أسباب ارتفاع الأمم ودواعي ازدهارها ولفت نظرها إلى ما يتحقق كل يوم من تقدم في العلوم واتساع في المعرفة واستبحار في العمران، وإن الاسلام لا يتعارض مع ذلك، بل يدعو إليه ويحض عليه.

ثم إن مستقبل البشرية يتوقف على التعايش والتساكن ونبذ العنف والحروب والتطاحن، وهذا يستوجب أن تخدم خطبة الجمعة هذه الأغراض الإنسانية النبيلة، فتغرس في النفوس حب بني الانساس ومعاني الخير والتسامح والسلام والتعاون والأخوة الإنسانية.

حضرات السادة الكرام،

وبعد، فإنا نرجو لضيوفنا الكرام مقاما طيبا في بلدهم الثاني، المملكة المغربية، وفي مدينة الكتبية وابن يوسف مراكش العريقة.

ونسأل الله تعالى أن يكتب لمؤتمركم النجاح والتوفيق، فإنا ما قصدنا بالدعوة إليه إلا الخير والصالح العام.

﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله، على بصيرة أنا ومنِ اتبعني﴾. صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.